تقْرِيظُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

علىٰ

« المُعينُ على معرفةِ الرِّجالِ المذكورين في كتابِ الأَرْبعين »

للشَّيخ العلَّامة محمَّد علي بن عَلَّان بنِ إبراهيم البَكْري

رَحِمَهُ اللهُ تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

موقع التفريغ
http://www.attafreegh.com

الخطأ والصواب علىٰ:..... (**النسخة الإلكترونية** .....)

الاسم:..... **الدولة:**..... **البريد الإلكتروني:**.....

الرجاء ملء الورقة وتصويرها وإرسالها علىٰ البريد attafreegh@gmail.com وأجركم علىٰ الله

الرقم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	ملاحظة

ملاحظات:.....

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمدُ لله ربِّنا، وأشهدُ ألَّا إله إلَّا الله وحدة لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

أما بعد.. فهذا هو **الدَّرس الثَّامن عشر** من **برنامج الدَّرس الواحد السَّادس**، والكتاب المقروء فيه هو كتابُ «**المُعين**» للعلَّامة ابن علَّان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وقبل الشروع في إقرائه لا بدَّ من ذكر مقدِّمتين اثنتين:

المقدِّمةُ الأُولى: التَّعريفُ بالمصنِّفِ، وتنتظمُ في ثلاثةِ مقاصد:

المقصدُ الأوَّل: جرُّ نسبِهِ؛ هو الشَّيخُ العلَّامةُ محمَّد علي بنُ عَلَّان بنِ إبراهيم البَكْري، يُعرفُ بابنِ عَلَّان.

المقصدُ الثَّاني: تاريخُ مولدِهِ، وُلِدَ في العشرين من صفر، سنةَ ستٍّ وتسعينَ وتسعمائة (٩٩٦).

المقصدُ الثَّالث: تاريخُ وفاتِهِ، توفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الثُّلاثاء الحادِي والعشرينَ من شهرِ ذي الحِجَّة، سنةَ سبعٍ وخمسينَ بعد الألف(١٠٥٧)، ولَه من العمرِ واحدٌ وستُّونَ سنةً رَحِمَهُ اللَّهُ رحمةً واسعة.

المقدِّمةُ الثَّانية: التَّعريفُ بالمُصنَّفِ، وتنتظمُ في ثلاثةِ مقاصد أيضًا:

المقصدُ الأوَّل: تحقيقُ عنوانِهِ؛ صَرَّحَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ باسمِ كتابه هذا فأغنىٰ عن غيرِه؛ إذْ سمَّاهُ: «**المُعينُ علىٰ معرفةِ الرِّجالِ المذكورين في كتابِ الأَرْبعين**»[1].

المقصدُ الثَّاني: بيانُ موضوعِهِ؛ موضوعُ هذا الكتاب هو ترجمةُ الرَّواة المذكورين في الكتابِ المشهور المسمَّىٰ بـ«الأربعين في مباني الإسلام وقواعدِ الأَحْكام» للحافظِ النَّوويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، المعروفِ اختصارًا باسم: «الأربعين النَّوويَّة».

المقصدُ الثَّالث: توضيحُ منهجِهِ؛ رتَّبَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ تَراجِمَ هذا الكتاب بحسبِ ورُودِها في كتاب «الأربعين»، واختار الطَّريقة الوُسطىٰ بيْنَ التَّطويلِ والإخلال، وصرَّحَ بذلك في مقدِّمةِ كتابه، ووُفِّق فيه في كثيرٍ من التَّراجِم، وجرَّهُ قلَّةُ الإطلاع علىٰ أخبارِ بعض المذكورين إلىٰ الإيجاز في تراجِمهم.

---

(١) فائدة: نُسب هذا الكتاب إلىٰ السخاويِّ رحمه الله تعالىٰ كما هي بعض النُّسخ الخطية، ويرد ذلك أمور:

منها: ذِكْرُ المصنِّف أن هذه الأربعينَ قد خرَّج عليها الأئمة الأكارم، وألَّفوا علىٰ أحاديثها؛ فذَكَر منهم الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي رحمه الله تعالىٰ.

ومنها: ذكره لبعض تصانيفه في هذا الكتاب، فقد ذكر ستة كتبٍ: «موردِ الصَّفا في مَولدِ المصْطَفىٰ ﷺ»، و«نشر آيات ألوية تشريف المصطفىٰ وإعزازاته في بيان إيمان أبويه ﷺ وإثبات الولي العارف وكراماته»، و«درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسِقاية العبَّاس من الفوائد»، و«الوَشْيُ المَرْقَم في فضْلِ دارِ الأَرْقم»،و«شرح الأذكار النووية»، و«نَشْر العَرف الشَّذي في خَتْمِ شمائل الترمذي».

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه ثقتي] (١)

الحمدُ لله المُعين، بالفتحِ الأزلي المُبين، والمُوصل من أَرادَ مِنَ العِبادِ إلىٰ درجةِ الأَربعين، بالإسعاف والإسْعاد، أحمدُهُ أنْ مَنَّ علينا بخدمةِ السُّنَّة، وأَجزلَ علينا بذكر المِنَّة، وأشكرهُ بكرةً وأصيلًا، علىٰ فضلِهِ الَّذي لم يَزَل علينا جَزيلًا جميلًا، جُملةً وتَفصيلًا، وأشهدُ أنْ لَا إلـهَ إلَّا الله الواحِدُ الكريمُ العظيمُ الجليلُ الرَّحيمُ الماجدُ، شهادةً تكون لقائِلها مُوصِلَةً إلىٰ المقصودِ، مُبلِّغةً إلىٰ الأَرَبِ والمطلوب من الفضلِ الإلهي غير المحدود والمجذوذ.

وَأَشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّدًا ﷺ عبدُهُ ورسُولُه وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، سيِّدُ الأنامِ، ورسُولُه المُتحف منه بأقصىٰ مقامات القُرْبِ والإكرام، صلَّىٰ الله عليه، وزادَهُ فضلًا وشرفًا لديه، وعلىٰ آبائِهِ وإخوانه الأنبياء، وعلىٰ آله وصحبه الأتقياء الأصفياء، صلاةً وسلامًا في الكمالِ غاية، ولهما من الثَّواب الفيوض المتواترة إلىٰ نهاية، آمين.

أمَّا بَعدُ؛ فإن كتابَ «الأَرْبعينَ الحديث النَّبويَّة» التي جمعها صَاحبُ المراتبِ البَهيَّة، والمناقبِ العَليَّة: الإمامُ الرَّباني، والعَالمُ الحَبْرُ الصَّمداني، مُحَرِّرُ المَذْهبِ المُطَّلبي، ومُقررُ قواعد الشَّرع النَّبويِّ للذكيِّ والغَبيِّ، وليُّ الله بالاتِّفاقِ، ومن انعقَد علىٰ كمال تقدُّمه الوِفَاق، أبُو زكريا يحيىٰ النَّوويُّ تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِه، وأسْكنه بَحبُوح جنته؛ جامِعةٌ للأحاديث التي عليها مَدار الأحكام، وبني عليها قواعد الإسلام، ويَسْتَضيءُ من مشكاة أنوارها الخاصُّ والعامُّ، ويرتوي من سلسبيل أنهارِها جميعُ الأنام، وقد اتَّفقَ النَّاسُ علىٰ عُلُوِّ قَدْرِهَا، وسطوعِ نُور فَجْرها، وكمال فخرها، وأنها كما قيل:

كالنجم تَسْتَصغِرُ الأبصَارُ طَلْعَتَه ... والذَّنْبُ للطَّرْفِ لا للنَّجم في الصِّغَرِ

وَقد خدمَها العُلماءُ بأنواعِ الخَدَمِ، وشَمَّروا في ذلك علىٰ أَقْوَمِ قَدَم، فلا يُحصىٰ ما لها من الشُّروحِ، ولا يُقْصر عدد من اعتنىٰ وأَبْدَا بعض فوائِدِها في الغَبُوقِ والصَّبُوح، وقد خرَّج عليها الأئمة الأَكارِم، وألَّفُوا علىٰ أحاديثها وبسطوا لها موائد المكارم، كحافظِ الإسلام زين الدِّين العراقيِّ، وتلميذِه أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العَسْقلاني، وتلميذِه الحافظُ شمسُ الدِّين السَّخَاوي الشَّافعي.

ولم يعتنِ أحدٌ بإفْرادِ تراجم الرِّجال المذكورين فيه من صحابي أو دونَه، ولا خَدم ذلك أحدٌ فيما نعلم، ولا وجدناه من جملة ما يُبيِّنُونَه.

---

(١) سقطت من المطبوع، والمثبت من النسخة الخطِّية التي صوَّرها المعتني بالكتاب.

فوجَّه إليَّ في ذلك السؤال بعضُ صالحي علماء الصَّعيد من الفضلاءِ النُّبلاء أُولي الكمال أَنْ أجمعَ له في ذلك جُزءًا يكون وسَطًا، وأسلكَ فيه تراجمهم الطريق الوُسطىٰ، لا التَّطويل الَّذي سَلكته والسبيل الَّذي انتهجته في كتاب رجال «الشمائل» المسمَّىٰ بـ«إتْحافِ الأفاضل»، ولا الإيجاز الَّذي سلكه من قَصْده مجرد التَّعريف بالرِّجالِ، وبما لهم من الأحوال.

فأجبته لذلك، وأسعفته بما هنالك، وسرتُ في ترتيب ذكرهم علىٰ التَّرتيب الَّذي سَاقه، وتبعت طريقة وسِياقه؛ لأني تابع سياقه، وسَمَّيْته: «**المُعينُ علىٰ مَعْرِفَةِ الرِّجال المَذكورين في كتابِ الأَرْبَعين**».

واللهَ أسأل أن ينفع به، وأن يصلَ كلَّ خيرٍ بسبَبِه، وهو حسبي ونعمَ الوَكيل.

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هذه الجملة منزلة كتاب «الأربعين» للنَّوويِّ وأنَّه جمعَ الأحاديثَ التي **عليها مدارُ الأحكام وقواعدُ الإسلام**، وأنَّ هذا الكتاب قد نفعَ اللهُ به الخاصَّ والعامَّ، واعتنىٰ به علماءُ الإسلام عنايةً عظيمة تارةً بتخريجه، وتارةً بشرحِهِ، وتارةً بمدِّهِ وزيادَتِهِ والاستدراك عليه.

وقد أفردَ بعضُ المعاصرين كتابًا في بيانِ جهودِ العلماء علىٰ كتاب «الأربعين النَّوويَّة»، ولم ينلْ شيءٌ من الأربعينات التي أَلَّفها العلماء من الشُّهرةِ والحظوةِ كما نالَ هذا الكتاب.

ثمَّ ذكرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هذه الجملة أيضًا أنَّ من أنواعِ خِدمة هذا الكتاب التي لم يعتنِ أحدٌ بها إفرادُ تراجم للرِّجالِ المذكورين فيه، فهبَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ إلىٰ ترجمتِهم بعد أنْ وجِّهَ إليه سؤالٌ من بعضِ صالحي علماءِ الصَّعد من فضلاءِ النُّبلاء أن يجمعَ له جزءًا في تراجم هؤلاء يكون وسطًا بين الإخلالِ والإمْلال، فصنَّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هذا الكتاب.

ثمَّ أخبرَ عن طريقته فيه، وأنَّه يجري علىٰ ترتيب المصنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ فقال: (**وسرتُ في ترتيب ذكرهم علىٰ التَّرتيب الَّذي سَاقه، وتبعت طريقة وسِياقه؛ لأني تابع سياقه**)، وهذه الجملة لا تكون عند أهلِ العربيَّة الفصحاء وأهلِ البلاغة بهذا التَّكرار المُوردِ للإملال، وابن علَّان كان من أهل البلاغة والبيان، فلا يُمكن أن تكون: (**وتبعةُ طريقه وسياقه، لأني تابعٌ سياقه**)، لأن هذا خلاف البلاغه، يقول: سياقه، ثمَّ يرجع ويقول: سياقه، فما توجِيهها؟ ربَّما تكون: تابعٌ سِباقه. وكلُّ هذا ليس بصحيح، والشَّك في هذه الكلمة جرَّ إلىٰ معرفة أنَّ الجملة كلُّها لم يُوفَّق المعتني بالكتاب إلىٰ قراءتها قراءةً صحيحه، ومن تيسير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنَّ المعتنيَ بالكتاب قد صوَّر النُّسخ الخطِّيَّة في أوَّلِ نشرته، فالنُّسخ الخطِّيَّة الأربع التي أوردها منها نسختان ليست فيها هذه الجملة بالكُلِّيَّة، ومنه نسخةٌ لم يُصوِّر هذا القدر منها - فالله أعلم - هذه الجملة فيها أمْ لا؟!، ومنها نسخةٌ واضحةٌ جليَّة فيها صوابُ الكلام علىٰ غيرِ هذه الطَّريقة، فصحِّحُوه من قوله: (**وأَسْعَفْتُه بما هنالك،**

وشرعتُ في ترتيب ذِكرهم علىٰ التَّرتيب الَّذي سَاقه)؛ يعني سرت أَصلُها: شرعت، (**ونَعْتِ طرِيقِه لأَنَّي تابعٌ سِياقه**) وليس: (وتبعتُ طريقه)، (وسَمَّيْته: «المُعينُ...) إلخ ما ذكر، فهذا صوابُ العبارة.

وقد وقع في كلامِ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في أَوَّلِ المقدِّمة كلمةٌ تحتاج إلىٰ تَفهُّم، وهو أنَّه قال -لمَّا حَمِدَ الله ﷻ- قال: (والمُوصل من أَرادَ مِنَ العِباد إلىٰ درجةِ الأَربعين)، فما هي درجة الأربعين؟ ليست درجة الأربعين في الحرارة جزمًا، فما هي؟

قال الطالب: لعلَّه قال:(**والمُوصل من أَرادَ مِنَ العِباد إلىٰ درجةِ الأَربعين**)؛ يعني إلىٰ الأجورِ التي وردت في ثوابِ من حفظَ أربعين حديثًا.

الشيخ: لكن يلزمه حينئذٍ أن يقول: إلىٰ درجة حفَّاظِ الأربعين أو غيرها من العبارات الدَّالةِ علىٰ هذا المقصود.

الطالب: أنَّ المقصود من درجة الأربعين؛ يعني سنّ الأربعين التي هي سنُّ الرُّشد.

الشيخ: وهذا أيضًا الإتيان به ضعيف.

[الجواب]: أراد بذلك درجة الأربعين أن يكونَ بدلًا من الأبدال؛ لأنَّ المتصوِّفةَ يعتقدون أنَّ الأبدال أربعين، فإذا مات منهم بَدَلٌ قام غيرُه، فيقصدُ الوصول إلىٰ هذه الرُّتبة.

وسبق أن ذكرنا لكم **أنَّ لفظ الأبدال يطلق علىٰ معنيين اثنين:**

أحدُهما: معنًىٰ عامّ؛ وهو أنَّهم من عبادِ الله ﷻ الذين يُهيِّئُ لهم حفْظَ دينِهِ ونصرةَ شريعتِهِ؛ وهذا المعنىٰ قد صحَّ عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورويت في ذلك أحاديث فيها ضعف من أهلِ العلمِ من يُحسِّنُها بجمعِها.

والآخر: معنًىٰ خاصّ؛ والمرادُ به مرتبةٌ في السُّلوك عند المتصوِّفة يترقىٰ إليها العبد بحسبِ كمال حالِه.

والمعنىٰ الأوَّل معنًىٰ صحيح، وهو الذي أرادَه شيخ الإسلام في آخر «الواسطيَّة» لما قال: وفيهم الأبدال وأئمة الهُدىٰ. يُريدُ بالمعنىٰ الأوَّل دون المعنىٰ الثَّاني.

۞۞۞

[نبينا محمدٍ ﷺ][(١)]

محمَّدُ بن عبدِاللهِ بن عبد المطلب، سيِّدنا ونَبيِّنا وملاذنا وشَفِيعنا عند رَبِّنا، سيِّدنا محمَّدٍ ﷺ، أشرفُ رسلِه، وخاتم أنبيَائِهِ وأكرمِهم عليه، وأعظمِهم منزلةً عندَه وأجلُّهم لديه، صاحبِ الفضائلِ التي لا تُحصىٰ والفواضِل التي لا تُسْتَقْصَىٰ.

فإنَّ فَضلَ رسُولِ الله ليسَ له حَدٌّ ... فيُعْرِبُ عنهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

وُلِدَ بِمَكَّةَ علىٰ الصَّحيحِ بعدَ الفِيل بخمسينَ يومًا، وقد مات أبوه عبد الله مِن قَبل، والنَّبيُّ ﷺ حَمْلٌ في بطنِ أُمِّه، وتوفِّيت أُمُّه ولَهُ مِنَ العُمْرِ عَشر سنِين كما بَيَّنتُ ذلك في كتاب «موردِ الصَّفا في مَولدِ المصْطَفىٰ ﷺ»، والأصحُّ أنهما مِن أهلِ الجَنَّةَ كما بينت ذلك في مؤلفي «نَشْر أَلوية إعزاز المصطفىٰ ونشر مقامه، ببيَانِ إيمان أبويه، وإثبات الوَلي العَارف وكراماته»، وتوفي جدُّه عبد المطلب وله عشر سنين.

وَنُبِّئ علىٰ رأس أربعين، وأرسل علىٰ رأس ثلاث وأربعين.

ولم يزلْ ينتقل مِن مَراتب الكمال، مِن مَرتبةٍ إلىٰ مَرتبةٍ أكملَ منها، ومِن مَنزلةٍ إلىٰ أعلا منها، حتىٰ أكمل الدِّين، وأتم مَشارِع الإسلام والمسلمين، فَخُيِّر بيْن الانتقالِ إلىٰ حَضرةِ الحَقِّ، والبَقاءِ في دارِ الدُّنيا، فاختار الحقَّ علىٰ الخلْقِ.

فتوفِيَ سعيدًا شهيدًا من سُمِّ شاة خيبر، يوم الاثنين، ضَحْوة النَّهار، ثاني عشر ربيعٍ الأَوَّل في العامِ العاشر من الهجرةِ النَّبويَّة، وله مِن العمرِ ثلاثٌ وستونَ سنَةً علىٰ الصَّحيحِ المُختار، ودُفن بالمدينةِ النَّبويَّة.

ومَآثره البَهية ومَناقبه الثنية لا تَسعها المجلدات، ويَعجز عَن استيعابِها سائرَ الأوقات، وإنما أردت تشريف الكِتاب كما قيل:

مَا إنْ مَدحتُ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي ... لكنْ مَدحتُ مَقَالتِي بمحمَّدِ ﷺ.

ذكرَ المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ التَّرجمة الأُولىٰ وكانت ترجمةَ نبيِّنا (**محمَّدِ بن عبدِ الله ﷺ**)، فكان مما ذَكَرَ فيها

---

(١) ما بين المعكوفتين []، من صنيعي [الأخ خميس مفرِّغ المادة] لعمل عنْونةً لكل اسمٍ ثم حذفت الترقيم الموجود في الطبعة.

نبَّه شيخنا حفظه الله بأن وضع الأرقام، ١، ٢، ٣.... هو من صنيع المعتني، ثم إذا أراد القارئ أن يقرأها أن يقول: الأوَّل، الثاني...إلخ، ولا يقول: واحد، اثنين، ثالثة...إلخ، ثم قال شيخنا: لأنَّ الأرقام للحُسَّابِ، وليست للعلومِ من الكتب، ولم يكن من علوم المتقدِّمين أن يذكروا في تآليفِهم: ١ و٢ و ٣... وإنَّما تُذْكرُ عند أهلِ الدُّنيا والحِساب، وإنَّما يقولون: الأوَّل، والثَّاني، والثَّالث... إلىٰ آخر ما يصلُ به العَدُّ، فإذا وُجِدَتْ في كتابٍ من كُتبِ المعاصرين وأراد القارئ أن يقرأها فلا يقرأها بقوله: واحد واثنان،... إلخ، إنَّما يُحوِّلُها، وإذا كانت في كُتب المتقدِّمين فليس في كُتبِ المُتقدِّمين هذا، فينبغي أنْ يَطرحها، فتقرأ كلَّ ترجمة: محمد بن عبدالله، وهلمَّ جرًّا.

قولُه رَحِمَهُ اللَّهُ: (ملاذنا وشَفِيعنا عند رَبِّنا)، وإذا أُطلق مِثلَ هـذه الجُمل علىٰ إرادة ما ثبتَ له ﷺ من المقامِ عند اللهِ ﷻ من فزَعِ الخَلْقِ إليه عند اشتدادِ الشَّمس عليهم وإلْجامِ العرقِ لهم، وغيرِ ذلك من الأحوالِ والأهوال؛ كان ذلك سائغًا، وإنْ أُطلقتْ مِثْلُ هـذه الألفاظ من غيرِ تقييدِها بتلك الأحوال والأهوال فإنَّ فيها رفعًا للنبيِّ ﷺ فوق مقامِه الذي جعلَ اللهُ ﷻ له، فإنَّ الملاذ بالقُرُباتِ المُطلقة إنَّما هو الربُّ ﷻ، فالعدولُ عن هذه الألفاظ المُجملة أَوْلىٰ من الإمْعانِ فيها.

وقال أيضًا في هـذه التَّرجمة: (وتوفِّيت أُمُّه ولَهُ مِنَ العُمْرِ عَشرُ سنِين)؛ وهـذا أحدُ الأقوال التي قِيلَت؛ وأصحُّ الأقوالِ المنقولة عند أكثر أهل العلم بالسيرة أنَّها ماتت وهو ابنُ ستِّ سِنين، مُنقلَبَها من المدينة النَّبويَّة فماتت ودُفِنت في الأبواء بين مكَّةَ والمدينة.

وقولُه: (والأصحُّ أنهما مِن أهلِ الجَنَّة)، هـذا أحدُ القولين في حقِّ أبوي النبيِّ ﷺ؛ والأصحُّ أنَّهما ليسا في الجنَّة؛ لصحةِ الأخبار بذلك، وليس عند القائلين بأنَّهما من أهلِ الجنَّة دليلٌ صحيحٌ صريح، فإمَّا أن تكون أدلَّتهم من الأدلةِ الضَّعيفة الواهية، وإمَّا أن تكونَ صحيحةً لكنَّها غيرُ صريحةٍ في حقِّ الأبوين، وقد قُوبِلت تلك الأحاديث بأحاديثَ صحاح خرَّجها مسلمُ بن الحجاج في «صحيحه» تدلُّ أبلغَ دِلالة علىٰ أنَّ أبوي النبيِّ ﷺ ليسا من أهلِ الجنَّة.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: (وَنُبِّئ علىٰ رأس أربعين، وأُرْسِل علىٰ رأس ثلاثٍ وأربعين)، إشارةٌ إلىٰ فَترةِ الوحي، فإنَّ النبيَّ ﷺ نزلَ عليه جبريل ثمَّ فَتر عنه الوحي ثمَّ رجعَ إليه الوحيُ مرَّةً أُخرىٰ، وتتابعَ الوحيُ وحَمِيَ عليه واتَّصل حتىٰ مات النبيُّ ﷺ.

وقد عدَّ بعضُ أهلِ العلم أنَّ مُدَّة فترة الوحي هي ثلاثُ سنين، ولهذا قال المصنِّف: (وَنُبِّئ علىٰ رأس أربعين)؛ يعني من عُمره، (وأرسل علىٰ رأس ثلاثٍ وأربعين)؛ لأنَّه ﷺ لمَّا جاءَهُ وحيُ البعث - وهو الوحيُ المشتملُ علىٰ وحيِ النُّبوَّة ووحي الرِّسالة- ثبت له بمجيءِ جبريل المرتبةُ الأقلُّ من وحيِ البعث وهي النُّبوَّة، ثمَّ لمَّا أُمرَ النبيُّ ﷺ بالنِّذارةِ لقومٍ مخالفين ثبتت له ﷺ مرتبةُ الرِّسالة التي هي أكملُ من النُّبوَّة.

۞۞۞

[علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

علي بن أبي طالب، واسمُ أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم.

أبو الحسن، وأبو تراب، الهاشِمِيُّ، ابن عَمِّ النَّبيِّ ﷺ، وأميرُ المؤمنين.

روىٰ عن النَّبـيِّ ﷺ، وروىٰ عنـه أولاده الحسَـنان، ومحمـد ابـن الحنفيـة، وعمـر، وفاطمـة، وابـن أخيـه عبد الله بن جعفر، وابن عمه عبد الله بن عباس، وأُمم لا يُحصَون.

كانَ له مِن الولد أربعونَ ولدًا.

وَكَانَ عليٌّ أصغرَ أولاد أبي طالب، وكانَ أصغرَ مِن جعفر بعشر سنين.

وقيل: إن عليًّا أوَّل مَنْ آمَن، رُوي ذلك عن جماعة مِن الصَّحابة، حتىٰ قال قائلهم:

ألـيسَ أوَّلُ مَـــن صـلَّىٰ لِقبلَتِهـــم وأعلـمُ النَّـاسِ بالفُرقـانِ والسُّـننِ

وتَناقض كلام الحاكم في ذلك، فزعمَ في مكان أن لا خلاف فيما ذكر منه، وذَكر ثانِيًا أن الصَّحيح أوَّل من آمن أبو بكر.

واخْتُلف في سنِّ عليٍّ حِين أسْلم، فقِيل: ثمان، وقيل: عشر، وقيل: ثلاث عشرة.

وشَهِدَ بدرًا وهو ابن خمسٍ وعشرينَ سنَة، ولم يختلَّفْ عن النبيِّ ﷺ في شيءٍ من المشاهدِ إلَّا تبُوك، فإن النبيَّ ﷺ خلَّفه في المدينة علىٰ عيالِه، وقال له يومئذٍ: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلَّا أنه لا نبيَ بعدي**»، وهو في «الصحيحين» من حديثِ سعيد بن أبي وقاص، وقال في خيبر: «**لأُعطينَّ الرَّاية غدًا رجُلًا يحبُّهُ اللهُ ورسُوله**»، أو قال: «**يحبُّ اللهَ ورسولَه**»، ودَفعها لعليٍّ.

ومنَاقبه كثيرةٌ، قال عمر: أقضانا علي، وكان يتعوَّذ من معضلةٍ ليس لها أبو حسن.

بُويعَ عليٌّ بعد مقتل عثمان، وتخلَّف عن بيعته مُعاوية في أهل الشَّام، وكانَ بينهم ما كان بِصِفِّين.

وَقُتِل سَعِيدًا شَهِيدًا، قتله عبد الرحمن بن مُلْجِم المُرادي مِن الخوارج، وكان فاتِكًا مَلْعونًا، طعنه في رمضان سنة أربعين، وقُبِضَ أوَّلَ ليلةٍ من العشر الأواخر. واختُلف في موضع دَفنه، وفي مبلغ سنة، والمُختار أنه ثلاثٌ وستُّونَ، كما قال أبو نعيم وغيرِه، وهو قولُ عبدالله بن عمر، وصححه ابن عبد البر.

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هـذه الجملة التَّرجمة الثَّانية من تراجم «المُعين»، وهي ترجمة (**عليِّ بـن أبـي طالب**).

فكانَ مما ذكرَه فيه قوله: (روىٰ عنه أولاده الحسَنان)، والمُراد بالحَسنين: الحسنُ والحُسين، والعـربُ قـد تجمعُ بين جنسين تثنيةً ثمَّ تجعلُ التَّثنيةَ بلفظِ أحدِهما؛ كما يقالُ: القَمـران، علـىٰ إرادة إطـلاقِ ذلـك الاسـم

علىٰ الشمس والقمر، واقتُصِرَ علىٰ تثنيتِهِ من القمر، وكذلك الحسنُ والحُسين اقتُصِرَ علىٰ تسميتهم باسم الحسن، وقيل: الحسنان.

وقولهُ في عدِّ أولاده أيضًا: (ومحمد ابن الحنفية)، الحنفيَّة: نسبةٌ إلىٰ أُمِّهِ لأنَّها من بني حَنِيفة، فشُهِرت بالنِّسبة إليها تميزًا عن أبناءِ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وذكرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ فيما ذكرَ الخلاف في كونِ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ من آمن، فذكر أنَّ من أهل العلم من قال إنَّ عليًّا هو من أوَّلُ من آمن، ومنهم من قال: إنَّ أوَّلَ من آمن هو أبو بكر.

ووراءَ هذين القولين أيضًا قولٌ ثالثٌ وهو قولُ من يقولُ: إنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أَوَّلُ من أسلم من الرِّجالِ، وأنَّ عليًّا هو أَوَّلُ من أسلم من الصِّبْيانِ، وظواهِرُ النُّصوصِ والله أعلم تقديمُ أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للإسلام، وأنَّه كانَ أوَّلَ من أسلم وصدَّقَ بالنبيِّ ﷺ، دلَّت علىٰ هذا أحاديثُ كثيرة من أخبارِ أبي بكرٍ مع النبيِّ ﷺ.

وذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من مناقبِهِ ما ساقهُ بقوله: (وكان يتعوَّذ من معضلةٍ ليس لها أبو حسن)؛ يعني أنَّ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يعوَّذُ من معضلةٍ ليس لها أبو حسن، وكان يقول: «أعوذُ باللهِ من معضلةٍ ليس لها أبو حَسن»، إشارةً إلىٰ حُسنِ رأيه وكمالِ عقلِه.

[عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

عبدالله بن مسعود بن غَافِلِ بن حَبِيب بن شَمْخ بن مخروم بن صاهِلة بن كاهِل الحارثِ بن تَميم بن سعد بن هُذَيل بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضر بن نِزار، أبو عبد الرَّحمن الْهذلي، أحد السَّابقين الأولين، شَهِدَ بدرًا، والمشاهد.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ فأكثَرَ، وعن عمر، وسعد بن مُعاذ في آخرين.

روىٰ عنه ابناه عبد الرحمن وأبو عُبيدة، قيل: لم يسمعا منه، وابن عمر، وابن عبَّاسٍ، وقَيس بن أبي حازم، وأبو وَائل، وشُريح القاضي، وخَلق.

قال ابن إسحاق: أسلمَ بعد اثنين وعِشرين نَفسًا، وكان صَاحب السِّواد والوِساد، والسِّوَاك، والنَّعلين، والطَّهور، كانَ يلي ذلك منَ النبيِّ ﷺ.

ففي «الصحيحين» من حديث عبدالله بن عمرو: «**اسْتَقْرِؤا القرآن مِن أربعة: من ابن أُمِّ عبد...**».

وفي «الصحيح» أيضًا: «**مَنْ أرادَ أن يَقْرَأَ القُرآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ، فلْيَقْرَأْه علىٰ قراءةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ**».

وللتِّرمذيِّ من حديثِ عليٍّ مرفوعًا: «**لو كنتُ مُؤمِّرًا أحدًا من غير مَشُورةٍ منهم لأَمَّرتُ ابن أُمِّ عَبْدٍ**».

وفيه أيضًا: «**ما حدَّثكُم ابن مسعُودٍ فَصَدِّقُوه**».

وقال عمر: «كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا».

وقال أبو الدَّرداء: «ما ترك بعده مثله».

توفي بالمدينة سنة اثنين، وقيلَ: ثلاثةٍ وثلاثينَ، وقيلَ: مات بالكوفة.

ذكرَ المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ هنا التَّرجمة الثالثة من تراجمِ كتاب «المُعين»، وهي ترجمة (عبدالله بن مسعود الهُذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

فكانَ مما ذكرَه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في ترجمتِه أن قال: (روَىٰ عنه ابناه عبد الرحمن وأبو عُبيدة، قِيل: لم يسمعا منه)، والقول الثَّاني: أنَّهما سمِعَا منه. والقولُ الثَّالث: أنَّهما سمعا منه يسيرًا. وهذا القولُ الثَّالث هو الأصحُّ، ولا سيما في حقِّ عبدالرحمن، وأمَّا أبا عبيدة فإنَّما سمع شيئًا من حالِ أبيه موقوفًا، ولم يسمع منه حديثًا مرفوعًا، لكن أهل العلم قد قَبِلَوا حديث أبي عُبيْدَة عن أبيه كما صرَّح بذلك عليُّ بن المديني ويعقوب ابن أبي شيبة وغيرهما.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: (وفي «الصَّحيح» أيضًا: «مَنْ أرادَ أن يَقْرَأَ القُرآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ... ») إلخ، أراد بالصحيح هنا: الحديث الصَّحيح، وهذا اصطلاحٌ لبعضِ أهلِ العلم يقولون: وفي الصحيح. لا يردون

الكتاب المُصنَّف في الصحيح وهو ما اشتهر من صحيحيْ البخاري ومسلم، وإنَّما يريدون الحديث الصحيح عن النبيِّ ﷺ.

وهذا التَّوجيه قد يُمكنُ في مواضع، وهذا الموضع لو أنَّ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ترك قوله: (أيضًا)، لأمكن أن يَجمُلَ بذلك، لكن (أيضًا) توهُم أنَّه أراد عَوْدَهُ إلىٰ ما تقدَّم، وعلىٰ كلٍّ فالمقصود أنْ يعرفَ طالبُ العلم أن أهلَ العلم قد يقولون: وفي الصحيح؛ يردون الحديث الصحيح، كما أنَّهم قد يطلقون: متَّفقٌ عليه. لا يردون بذلك تخريج الشيخين له، وإنَّما يردون أنَّ هذا الحديث مما اتفق أهلُ العلم علىٰ صحَّتِه، وقد يكونُ قد أخرجه الشيخان أو أخرجه البخاري أو أخرجه مسلم أو لم يُخرجاه، ولكنه في صحيحِ الحديث، ويُوجد هذا في كلامِ أبي نُعيم الأصبهاني في كتاب «الحِلية» وغيرِه، وكلام أبي عبدالله ابن مندهْ في تصانيفه.

وذُكِرَ في ترجمته أيضًا قولَ (عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه: «كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا»)، والكُنَيْف: تصغيرُ كِنْف -بكسر أوَّلِه وسكون ثانيه-، والكِنْف: وِعاءٌ من الأوعية توضعُ فيه الأشياء، قيل: إنَّه من الأوعية الرُّعاة، وقيل: إنَّه من أوعية التُّجار، والمقصود أنَّه بمنزلة الوِعاء الذي يضعُ فيه صاحبه حوائِجهُ، فصغَّرَهُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ جهة التَّعظيم، كما ذكر الفيومي في «المصباح»؛ لأنَّ العرب تُصغِّرُ الكلمة علىٰ مقاصد منها: تعظيمُ من قيلت فيه، فمرادُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هنا تعظيمُ علمِ عبدالله بن مسعود.

وهذه الكلمة تُصحَّفُ كثيرًا في قراءة بعض النَّاس فيقرؤون: كَنِيفٌ مُلِئَ عِلْمًا، والكَنِيف: هو موضعُ قضاء الحاجة، وليس هذا هو المراد، وإنَّما المراد كُنَيْف؛ الذي هو تصغيرُ كِنْف؛ وهو الوعاءُ كما ذكرنا آنفًا.

۞۞۞

[معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

معاذ بن جَبل بن عمرو بن أَوْس بن عَائذ بن عديّ بن كعب بن أُدِيّ بن سَعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخَزْرج الأنصاري، الخَزْرَجِي ثمَّ الجَشْمي، وكُنيته أبو عبدالرحمن، أحد عُلماءِ الصَّحابة.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ أحاديث، روىٰ عنه أبو موسىٰ الأشعري، وابن عباس، وابن عمر، في آخرين مِن الصَّحابة والتَّابعين.

قال ابن إسحاق: أَسْلم وهو ابن ثمانيَ عشرة سنة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها.

قال ابن عبد البر: كان أحد من شهد العَقبة.

روىٰ التِّرمذي وصححه من حديث أنس في حديث مرفوعًا: «**وَأَعْلَمُهم بالحَلالِ والحَرامِ معاذُ بن جَبل**».

وفي «الصحيحين»: من حديث عبدالله بن عمر: «**وَاسْتَقرِؤُوا القرآنَ مِن أربعة**»، فذكر منهم: «**مُعاذ بن جَبل**».

ومن حديث أنس: جَمع القرآن علىٰ عهدِ رسُول الله ﷺ أربعةٌ، فذكرَ منهم معاذًا.

وقال له النبيُّ ﷺ فيما رواه أبو داود والنَّسائي بإسنادٍ صحيح: «**وَالله يا مُعاذ إنِّي لأُحِبُّكَ**».

وقال ابن مسعود: إنَّ معاذًا كانَ أُمَّة قانِتًا لله حَنِيفًا ولم يكُ من المشركينَ، إنَّا كُنا نُشبِّه معاذًا بإبراهيم.

ومَنَاقبُه كثيرة.

توفي بِطَاعُون عمَوَاس سنة ثمان عشرة، وقيل: سبع عشر، واختلف في سِنِّه حينئذٍ، قيل: ثمان، وقيل: [تسع] وثلاثون، وقيل: ثمان وعشرون، وهو وَهَمٌ؛ لأنَّه شهد بدرًا وهو رجل.

ذكرَ المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ التَّرجمة الرَّابعة من كتاب «المعين» وهي ترجمةُ (**مُعاذِ بن جَبل**) رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وذكرَ من فضائله الحديث الذي رواه (**روىٰ التِّرمذي**) وغيرهُ (**من حديث أنس**) وفيه (**مرفوعًا: «وَأَعْلَمُهم بالحَلالِ والحَرامِ معاذُ بن جَبل»**)، وهذا الحديثُ المشهور في تعيين مراتب الصَّحابة اختَلف الرُّواة في وصله وإرساله، والمحفوظ فيه الإرسال، فهو حديثٌ ضعيف، لكنَّ منزلة معاذ في معرفة الحلال والحرام مشهورةٌ عند الصَّحابة رضوان الله عنه، فكان من رؤوس الصَّحابة الذين أُخِذَ عنهم العلم ونُقلت عنهم الفُتيا في البلاد الشَّاميَّة، فانتفع الناسُ به في بلاد الشام انتفاعًا كثيرًا، ولكنَّه لم يُعمَّر ولم يَطُلْ عُمره فقلَّ نقلُ علمه.

وذكر المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ فيما ذكر أنَّ معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**توفيَ بطاعونِ عَمْوَاس**)، وعَمْواس يجوزُ فيها إسكان ثانيها وهو الميم، ويجوز فيها الفتح، ففيها لغتان، وهي قريةٌ من بلاد الشَّام اعتراها طاعون نشأ منها ثمَّ انتقل إلىٰ البلاد الشَّاميَّة، تُوفِيَ فيه جَمٌّ غفير من الصَّحابة والتابعين، كان من أشهرهم معاذ بن جَبل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ورضي عنه، وكان ذلك في سنة ثمان عشرة.

[أبو الدَّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أبو الدَّرْدَاء عُوَيْمِرُ، وقيلَ: عامر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أُميَّة بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخَزْرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري.

روىٰ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وروىٰ عنه ابن عمر، وابن عباس، وآخرون، وخلقٌ من التابعين، منهم زوجته أمُّ الدَّرْداء أي الصُّغرىٰ، وكان فقِيها حكِيمًا، زاهدًا.

شَهِدَ ما بعد أُحد من المشاهد، واختُلف في شهود أُحدًا، وكان تأخَّر إسْلامه عن أوَّل الهجرة.

وُلِّيَ قضاء دمشق في خِلافه عثمان.

وتوفِيَ بها في خلافته سنةَ إحدىٰ، وقيلَ: اثنين وثلاثين من الهجرة.

وَمِن شعرِه:

تُريدُ النَّفسُ أنْ تبلغْ مُنَاهَا [1] ويأبىٰ اللهُ إلَّا ما أرادَا
يقولُ المَرء فائِدتي ومَالي وتقوىٰ اللهِ أَوْلىٰ ما اسْتَفادَا

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ هنا التَّرجمة الخامسة من كتاب «المُعين»، وهي ترجمة (أبي الدَّرداء الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

فكانَ مما ذكرَهُ أنَّ ممن روىٰ عنه (زوجته أمُّ الدَّرْداء أي الصُّغرىٰ)؛ لأنَّ أبا الدَّرداء تزوَّج امرأتين اثنتين، شُهرتْ إحداهما بأمِّ الدَّرداء الكُبرىٰ، وشُهرتْ الثانية بأُمِّ الدَّرداء الصُغرىٰ، وكانت التي حملت عنه علمَه وتخلَّفت بعدَه وكانت فقيهةً كما قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هي: أُمُّ الدَّرداء الصُّغرىٰ.

۞۞۞

---

(١) قال شيخنا: والبيت مروي برواية أخرىٰ: يُريدُ المرءُ أنْ يُؤتىٰ مُنَاهُ أو يُعطىٰ مُناهُ. هذه أشهر من هذه الرِّواية التي ذكرَها المصنِّف.

[عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

عبدالله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرَّحمن العَدوي.

هَاجر به أبوه، واسْتُصْغِرَ يوم أُحد، وشهد الخندق، وبيعة الرضوَان، والمشاهد.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ فأكثر، وهو أحد أصحاب الألوف المجموعين في قول من قالَ:

سبعٌ مِن الصَّحبِ فوقَ الألفِ قد نقلُوا ... مِن الحديثِ عن المختارِ خيرِ مُضرْ

أبو هريرةَ، سَعدٌ، جابرٌ، أنسٌ ... صِدِّيقةٌ، وابن عبَّاسٍ، كذَا ابن عمرْ

وَعن أبيه، وأبي بكر، وبلال، وآخرين.

روىٰ عنه أولاده: سالمُ، وحمزةُ، وعُبَيْد الله، وبلالُ، وزيْد، وعمر، وأحفادُه: محمد بن زيد، وأبو بكر بن عبدالله، وعبدالله بن واقد، وابن المسيَّب، ونافع، وآخرونَ.

وكان إمامًا، رابعَ العلم، متين الدِّين، وافر الصَّلاح.

قال فيه النبيُّ ﷺ فيما رواه الشيخان من حديث حفصة: «**إِنَّ عبد الله رَجُلٌ صَالِحٌ**».

وقال ابن مسعُود: «إن من أملك شبَاب قُريش لنفسهِ عن الدُّنيا عبدالله بن عمر».

وقال جابر: ما منها أحدٌ إلَّا مالت به الدُّنيا ومال بها إلَّا ابن عمر.

وقال ابن المسيَّب: مَات وما في الأرضِ أحدٌ أحبَّ إلىٰ أنْ ألقىٰ الله بمِثل عملِه.

ومنه: ذُكِرَ يوم التَّحكيم لِلخلافة فقال: بشرطِ أنْ لا يجري فيها مِحْجَمَة دم.

مات سنة ثلاثٍ وسبعينَ، قال ابن عبد البر: لا يختلُفون في ذلك، وكأنَّه أشارَ به إلىٰ ضَعف قول خليفة والواقِدي أنه مات سنةَ أربعةٍ وسبعينَ.

[عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

عبدالله بن عباس بن عبدالله المطلب الهاشمي، ابن عمِّ سيِّدنا رسول الله ﷺ وصَاحبه، خيرُ الأُمَّة، والبحر، وتُرجمان القرآن.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ، وعن أبويه، والخُلفاءِ الأَربعة، وخَلْق مِن الصَّحابة.

روىٰ عنه أنس، وأُمامة بن سَهل، وابن المسيَّب، وسعيد بن جُبَيْر، في خلائق مِن التابعين.

توفيَ النبيُّ ﷺ وهو ابن خمس عشرةَ سنَة، وقيلَ: ثلاثةَ عَشر، وصوَّب أحمدُ الأَوَّل.

ودعا له ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، زاد أحمد في «مسنده»: «**وعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**».

وقال الزُّهريُّ: قال المهاجرون لعمر: ألَّا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟! فقال: ذاكم فَتَىٰ الكُهول؛ إن

له لسَانًا سَؤُولًا، وقلبًا عَقُولًا.

وقال ابن مسعودٍ: لو أَدْرَكَ ابن عبَّاس أَسْناننا ما عَشَرَهُ مَنَّا أحد.

وقال معاوية: ابن عبَّاسٍ أَفْقَه مَنْ ماتَ ومَنْ عاشَر.

وقال عُبيْد الله بن عبدالله بن عُتبة: ما رأيت أحدًا أعلمَ بما سبقه من حديثِ رسوله ﷺ ولا بقضاءِ أبي بكر وعمر منه، ولا أعلم بشِعْرٍ منه، ولا أَفقهَ ولا أعلمَ بعربية منه، ولا بتفسيرٍ ولا بحسَاب ولا بفريضة منه، ولا أعلمَ بما مضىٰ ولا أثبت رَأْيًا منه.

واستَخْلَفه عليٌّ علىٰ البصرة.

ومما مدحه به حسانُ بن ثابت قوله:

إذا مَا ابنُ عبَّاسٍ بدَا لك وجهُهُ ... رأيتَ لَهُ في كُلِّ أحوالِه فَضْلًا

إذا قَالَ لم يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِل ... بِمنتَظَماتٍ لا تَرىٰ بينَها فَصْلًا

كَفَىٰ وشَفَىٰ مَا في النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي أَرَبٍ في القول جِدًّا ولا هَزْلًا

سَمَوْتَ إلىٰ الدُّنيا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذرَاهَا لا دَنِيًّا ولا غَولًا

خُلِقْتَ خَليفًا للمُروءَةِ والنَّدَىٰ ... بَليجًا، ولم تُخلق كَهَامًا ولا خَبْلًا

قال أبو نُعيم ويحيىٰ بن بُكير: ماتَ سنة ثمانٍ وستين. زاد بُكيْر: وصلَّىٰ عليه محمَّد ابن الحنفيَّة، وقال: اليوم مات ربَّانيُّ هذه الأُمَّة.

وقد استوعبتُ جملةً من مناقبِه في كتاب «درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسِقاية العبَّاس من الفوائد».

وفضائِلُه كثيرةٌ وقد أُفْرِدت بالتأليفِ.

۞۞۞

[أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أنس بن مالك بن النَّضْر بن زيد بن حرام الأنصاري، النَّجارِي، يُكنىٰ أبا حَمْزة، خادم رسول الله ﷺ.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان في آخرين.

روىٰ عنه أولاده: موسىٰ، والنَّضر، وأبو بكر، وحفيده، وثمامة، وحفص، وسليمان التميمي، وحُمَيْد الطويل، وعاصم الأَحْوَل، وخلائق لا يُحصون.

خَدَم النبيَّ ﷺ تسعَ سنين أو عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ، وأَدْخِله الجَنَّة**».

وقال أبو هريرة: ما رأينا أحدًا أشبه صلاة مِن رسول الله ﷺ منه.

وقال ثُمامة: كان يُصلي فيطيل القِيام، حتىٰ تفطر قدماه.

واختلف في وفاته، فيقل: سنة ثلاث وتسعين، قاله حُميد الطَّويل، وابن علَيَّة، وأبو نعيم، وخليفة بن خياط، وقيل: سنة اثنين، وقيل: سنة إحدىٰ، قاله قتادة، والهيثم بن عدي، وأبو عُبَيْد. وقيلَ: سنة تسعين، قالَه جرير بن حازم، وشعيب [بن][1] الحَبْحاب.

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا ترجمة (أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وكانَ ممَّا ذكرَه فيها، دعاءَ النبيِّ ﷺ له بقوله: («اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ وَوَلَدَهُ، وأَدْخِله الجَنَّة»)، ودعاءُ النبيِّ ﷺ لأنس بن مالك مخرَّجٌ في «الصحيحين»، لكن ليس فيه أنَّ النبيَّ ﷺ دعا له بدخوله الجنَّة، وإنَّما فيه دعاءَه ﷺ له بكثرة ماله وولده، أمَّا دخول الجنَّة فإنَّ دعاءَه له ﷺ رُوِيَ من أحاديث ضعيفة لا يثبتُ منها شيء.

---

(١) سقطت من المطبوع.

[أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أبو هريرة الدَّوْسيّ، صَاحب رسول الله ﷺ، اختُلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، علىٰ نحو ثلاثين قولًا أصحُّها عند الجمهور: عبد الرَّحمن بن صَخْر، وهو قول ابن إسحاق،وصححه أبو أحمد الحاكم.

قال ابن عبد البر: وعلىٰ هذا اعتمدت طائفةٌ أَلَّفت في الأسماء والكنىٰ(١).

وصححه من الفقهاء الرَّافِعِي، والنَّووي، وبه صَدَّر المزيّ كلامه.

روىٰ يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدَّثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فَسُمِّيتُ في الإسلام عبد الرَّحمن، وإنما كُنيت بأبي هريرة لأني وجدت هِرَّه فحملتها في كُمي، فقيل لي: ما هذه؟ فقلت: هِرَّة، قيل: فأنت أبو هريرة.

وقد رويَ أن النَّبي ﷺ هو الَّذي كنَّاه بذلك كذالك.

قال ابن عبد البر: وهذا أشبه عندي.

أَسْلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثُمَّ لزِمَه وواظب حتىٰ كان أحفظ أصحابه.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ فأكثر، وذكَر بقيُّ بن مَخْلد أنه روىٰ خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا.

وروىٰ عن أبي بكر، وعمر، وأُبي بن كعب في آخرين.

روىٰ عنه ابن عباسٍ، وابن عمرَ، وجابر، وأنس، ووَاثلة، وابن المسيَّب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وخلائق.

قال البخاريُّ: روىٰ عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي.

وفي «الصحيح» من حديث أبي هريرة، قال:إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسْواق، وأن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإنَّ أبا هريرة كان يَلزم رسول الله ﷺ بِشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون.

وفي «الصحيح» من حَديثِه قلت: يا رسول الله، إني أَسْمَعُ مِنْكَ حديثًا كثيرًا أنساهُ، قال: «**ابْسُطْ رِداءَكَ**»،

---

(١) نبَّه شيخنا حفظه الله علىٰ خطأ مطبعي ثم قال: كيف يقول ابن عبدالبر: وعلىٰ هذا اعتمدت طائفةٌ أَلَّفت في الأسماء والكنىٰ، وصححه من الفقهاء الرَّافِعِي، والنَّووي. فهل ابن عبد البر قبلهم أم بعدهم؟ قبلهم.

إذن ما توجيه الكلام هذا؟ ينتهي الكلام والكنىٰ. وكان ينبغي للمعتني بالكتاب أن يُفرد ما بعده بسطرٍ جديد، فكلام عبدالبر انتهىٰ إلىٰ قوله: (طائفةٌ أَلَّفت في الأسماءِ والكُنىٰ). ثمَّ ما بعده استئنافٌ جديد من المصنِّف، بقوله: (وصححه من الفقهاءِ الرَّافعيُّ والنووي)... إلخ.

فَبَسَطْتُهُ، فغرِفَ بيديه ثمَّ قال: «ضُمَّهُ» فضممْتُه، فما نسيتُ شيئًا بعده.

وفي «الصَّحيح» أيضًا عنه قال: حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ وعاءَين: فأمَّا أحدُهما فبثثْتُه، وأمَّا الآخَرُ فلو بَثثْتُهُ لقُطِعَ مني هـذا البُلْعوم.

قال عكرمة: كان أبو هريرة يُسبِّح كُلَّ يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة.

وقال أبو عثمان النَّهديّ: كان هو وامرأته وخادمه يقضون اللَّيل أثلاثًا بالصَّلاةِ.

واستعمله عُمر علىٰ البحرين، ثُمَّ عزله، ثمَّ أراده علىٰ العمل فأبىٰ، فاستعمله معَاوية علىٰ المدينة ثُـمَّ عزلـه بمَرْوَان.

ولم يزلْ سَاكن المدينة إلىٰ أن ماتَ بها، قيلَ: سنةَ سبعين. وقيلَ: ثمان، وقيل: تسعٍ وخمسين. وقيل: مـات بالعقِيق. وصلَّىٰ عليه الوليد بن عتبه وكان يومئذ أميرًا بالمدينـة، رُوِيَ عنـه أنـه دعـا: اللَّهُـمَّ لا تُـدركني سـنة ستين. فتوفي قبلها أو فيها رَحِمَهُ اللَّهُ.

ذكرَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا التَّرجمة التَّاسعة في كتابِ «المُعين»، وهي ترجمةُ (**أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

فكانَ مما ذكرَه في هـذه التَّرجمة الخِلاف في كُنيةِ أبي هريرة بأيِّ شيءٍ كُني بها، أَكنَّاهُ النبـيُّ ﷺ أمْ كَنَّهـاهُ بهـا أَهلُهُ؟ والثَّابتُ في ذلك الحديثُ المرويُّ عند الترمذيِّ وغيرِه بسندٍ حسن، وفيه أنَّ أهله هم الذين كَنَّـوهُ بهـذا الكُنية، وكانت له هِرَّةٌ وهو صغير يحملُها معهُ إذا رعىٰ الغنم، فاشتهر بينهم تسميته بها، أمَّا الحـديثُ المـروي في أنَّ النبيَّ ﷺ قد كنَّاه بذلك، فإنَّه لا يثبت.

وذهب بعضهم إلىٰ إمْكان أن يكون ذلك وقع اتِّفاقًا، بأن يكون أهلُه قـد كَنَّـوهُ بهـا ثـمَّ كنـاه النَّبـيُّ ﷺ بهـا، وهـذا جمعٌ حسن لو صحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ كنَّاه بها، وإنَّما الثابت هو الأوَّل وهو أنَّ أهلَه كَّنوه بذلك.

ثمَّ نَقَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أخبرًا من أخبار أبي هريرة في الحِفظ تنبيهًا إلـىٰ مقامِـه في ذلـك، وقـد نَقَـلَ الـذهبيُّ ﷺ الإجماع علىٰ أنَّ أبا هريرة حافظ الصَّحابة، ومن تدبَّرَ كَثْرَة روايته للحديثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علِـم قـدرَهُ في الحِفـظ، وأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ آتاه من القوَّة والقدرة علىٰ ذلك ما فاق به غيره ممن تأخر معه من أصحاب النبيِّ ﷺ، فـإنَّ مـنهم مـن صار ينسىٰ أخبار النبيِّ ﷺ لتقادُمِ العهد، فيُحجمون عن التَّحديث بأخباره ﷺ، وأمَّا أبا هريـرة فكـان حافظًـا ضابطًا فلم يَزَلْ يُحدِّث الأحاديث عن النبيِّ ﷺ حتىٰ رَوىٰ عنه النـاس حـديثًا كثيـرًا نيَّـف عـن خمسـةِ آلاف حديث.

[أبو سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أبو سعيد الخُدري، اسمه: سعدُ بن مالك بن سِنان بن ثَعلبة بن عُبَيْد بن الأَبْحر وهو خُدْرة بن عَوْف بن الحارثْ بن الخَزْرَج، الأنصاري.

بايع تحت الشجرة، غزا غزوَات.

وكانَ أبوه قتل يوم أُحد.

وكان أبوه سَعيد من عُلماء الصحابة ومُكثريهم.

روىٰ عن النبيِّ ﷺ، وعن الخلفاء الأربعة وغيرهم.

روىٰ عنه جابر، وابن عبَّاسٍ، وابن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يزيد، وعطاءَ بن يسار وخلائق.

روىٰ حنظله بن سفيان عن أشياخه قالوا: لم يكن أحدٌ من أحداثِ الصَّحابة أفقه من أبي سعيد.

وتُوفِيَ سنه أربعة وسبعين.

۞۞۞

[عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ]

عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التَّميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام.

روىٰ عن حُميد الطويل، وسُليمان التَّميمي، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري، وخلق، ثمَّ عن شعبةَ، ومالكٍ، والثَّوري، وطبقتهم فأكثر عنهم، ثم عن ابن عيينة.

وقال ابن المبارك: حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف.

وقيلَ له: إلىٰ متىٰ تكتب العلم؟ فقال: لعلَّ الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد.

قال أحمد: لم يكن في زمنه أطلبَ للعلم منه، رَحَلَ إلىٰ اليَمَن، ومِصر، والشَّام، والبصرة، والكوفة، كتب عن الصِّغار والكبار، وجمعَ أمرًا عظيمًا ما كان أحد أقلَّ سقطًا من، كان يُحدِّث من كتاب، وكان صاحب حديث حافظًا.

قال ابن مُعين: ثقةٌ مُتثبت، كان عالِمًا صحيح الحديث، وكانت كتبُهُ التي حدَّث بها عشرين ألفًا أو واحد وعشرين ألفًا.

وقال ابن المهدي: كان شيخ وحده، وكان يفضله علىٰ الثوري، وقال: ما رأيت أنصحَ للأُمَّه منه.

وقال ابن عُيينة: ما رأيت للصَّحابة عليه فضلًا إلَّا بصحبتهم النبيّ ﷺ وغزوهم معه. وقال: كان فقيهًا

عالمًا، عابدًا، زاهدًا، سخيًّا، شُجاعًا، شاعرًا.

وقال الفضيل: ما خَلَّفَ بعدَه مثله.

وقال الحسن بن عيسىٰ: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا: تَعَالوْا حتىٰ نَعُدَّ خِصَال ابن المبارك من أبوابِ الخير، فقالوا: جمعَ العِلْم، والفِقه، والأدبَ، والنَّحوَ، واللُّغةَ، والشِّعرَ، والفصاحةَ، والزُّهد، والوَرَع، والإنصاف، وقيام اللَّيل، والعبادة، والحجَّ، والغزو، والشَّجاعةَ، والفروسية، والشِّدَّة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يَعْنيه، وقِلَّة الخلاف علىٰ أصحابه.

وكان كثيرًا ما يتمثل:

وإذا صَاحَبْتَ فاصْحَبْ صَاحِبًا ذَا حَيَاءٍ وعَفَافٍ وكَرَمْ
قولُه للشيءِ: لا، إنْ قُلْتَ: لَا وَإذَا قُلْتَ: نَعَمْ، قال: نَعَمْ

وله شعرٌ رائقٌ في الزُّهدِ والمواعظ.

قال ابن سَعد: كان ثقة مأمونًا، حُجَّةً، ولِدَ سَنة ثماني عشرة ومائة، ومات مُنْصَرِفًا من الغزو بهِيت سنة إحدىٰ وثمانين ومائة.

زاد غيرُه: في رمضان.

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ هنا التَّرجمة الحادية عشرة في كتاب «المُعين»، وهي ترجمة (عبدالله بن المُبارك المَروَزي) رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

فكانَ مما ذكرَ فيها قولَه رَحِمَهُ اللَّهُ: (حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف)، ومعنىٰ هذا أنَّ الإنسانَ قد يتحمَّلُ العلم ويأخذهُ عن شيوخٍ كثير ثمَّ لا ينتسبُ في العلمِ إلَّا إلىٰ بعضِهم، ومن هنا قال أبو حاتمٍ الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «إذا حَمَلتَ فَقَمِّشْ، وإذا حَدَّثتَ فَفَتِّشْ»، فإذا حَمل الإنسانُ العلم فإنَّه يمرُّ علىٰ أخذ علومٍ كلِّ أحد ثمَّ إذا أراد أن يُظهرها للناس فإنَّه يُحسنُ الانتقاء لما يُخرجه إليهم، ومن إحسانِ الانتقاء ينتقيَ عن العلماءِ الرَّاسخين، ولا يمنعُ هذا أن يرويَ الإنسانُ ويطلبَ علىٰ من دونَهم، كما قيل لدِّمياطي لمَّا خرَّج «مشيخته»، وكان فيها عددٌ كبيرٌ من شيوخِه، فقالَ له بعضُهم: هلْ كلُّ هؤلاءِ علماء؟ فقال: لو لم أُحدِّث عن العلماء لم أُحدِّث إلَّا عن أربعةٍ أو خمسة.

فلإنسان في نقلِ العلم يأخذُ عن شيوخٍ كثير، ولكنه في انتسابِه العلمي وكمال استنشادِه إنَّما يكونُ ذلك بيدِ شيخٍ أو شيخين ممن يُعرف كمالُ ديانتهما ووفور عقلهما، فإنَّه بذلك ينتفع، أمَّا إذا صار شُعبةً يتقاطعُه كلُّ من يُشيرُ عليه بإشارة ممن يَصحبُه من الشيوخ لم يستفدْ؛ لأنَّ إشارات الشيوخ قد تتباينُ في الإرشادِ والتَّوجيه

فيضيعُ الطَّالب بينهم.

ومما ذكرَ في ترجمة -أيضًا- قوله:(وله شعرٌ رائقٌ في الزُّهدِ والمواعظ)، وشعرُ عبد الله بن المُبارك من حِسانِ شِعر العلماء، فإنَّ المشهور أنَّ العلماءَ يقلُّ تجويدِهم للشّعر، وهم كذلك لأنَّهم مشغولون بما هو أنفعُ من الشِّعر وهو علم الشَّريعة، ويُوجدُ فيهم من له شعرٌ حسنٍ يُنتفعُ به، ومن أَوْلىٰ هؤلاء ممن ينبغي علىٰ طالبِ العلم أن يعتنيَ بحفظِ أشعارِهم من المتقدِّمين منهم: عبد الله بن المُبارك، ومنهم محمد بن إدريس الشَّافعي، ومنهم منصور الفقيه، فينبغي أن يعتنيَ الإنسانُ بكثرة النَّظر في أشعار هؤلاء، وأن يتخيَّرَ المجاميع التي جُمِعت عنهم بعنايةٍ ومزيدِ توفيق فيما يُروىٰ عنهم الشِّعر، فإنَّه ينتفعُ بذلك كثيرًا.

۞۞۞

[محمد بن أسلم الطُّوسي رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن أَسْلم الطُّوسيّ، العالِم الربَّاني الزَّاهد، صَاحبُ «المُسْند» و«الأَرْبَعين».

قال اليَافعي في «مِرآة الجِنان»: كان يُشبَّه في وقته بابن المُبارك.

رَحل وسَمع من يَزيد بن هارون، وجعفر بن عون وطبقتهما.

وروىٰ عنه إمام الأئمة المعروف بابنِ حزيمة، وقال: لم تَرَ عيناي مثله.

وقال غيره: كان يُعدُّ مِن الأبدال. توفي سنة مائتين وثنتين وأَرْبَعين.

۞۞۞

[الحسن بن سفيان بن عامر رَحِمَهُ اللَّهُ]

الحسن بن سفيان بن عامر النَّسَوِي، الحافظ، شيخ خُرَاسَان، صاحب «المُسند الكبير» و«الأَرْبعين».

سَمِعَ: إسحاق، ويحيىٰ بن معين، وسمعَ تصانيفًا من ابن أبي شيبة، وأكثرُ «المسند» من إسحاق، وكتاب «السنن» من أبي ثور، وتفقَّه عليهم. وكان يُفتىٰ بمذهبه(١).

قال أبو حيان: كان الحسن ممن رَحَل وصنَّفَ، وحدَّث علىٰ تيقُظٍ، مع صحة الدِّيانة، والصَّلابة في السُّنَّة.

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرَّازي الحافظ: ليس للحسن في الدُّنيا نظير.

مات بقرية بَالُوز - وهي علىٰ ثلاثة فراسخ من نسَا -، في رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة. قال ابن حِبَّان: حَضرت دفنه.

۞۞۞

[أبو بكر محمد بن الحُسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن الحُسين الآجُرِّي، البغدادي، الفقيه، المُحدِّث. كان صَالِحًا، عابدًا.

روىٰ عن جماعة، منهم: أبو شُعيب الحرَّاني، وأحمد بن يحيىٰ الحَلَواني، والفضل الجَنَدي - بفتح النون والجيم وبالدَّال المهمله - وخَلق كثير، وصَنَّف في الحديثِ والفقه كثيرًا.

وروىٰ عنه جماعة، من الحُفَّاظ، منهم: أبو نعيم الأصْبهاني صاحب كتاب «حلية الأولياء».

جاور بمكة، وتوفي بها، قيل: إنه لما دخلها أعجبته فقال: اللَّهُمَّ ارزقني الإقامة بها سنَة، فسمع هاتفًا يقول: بل ثلاثين سنة، ثمَّ لما كملت قيل له: قد وفينا بالعهد، فتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

---

(١) نبه شيخنا حفظه الله علىٰ عبارة المصنِّف بقوله: وكتاب «السنن» من أبي ثور، وتفقَّه عليهم. وكان يُفتىٰ بمذهبه. كأنَّ فيها خطأً، الحسن بن سفيان ليس له مذهب، لعلَّ صواب العبارة:وكتاب «السنن» من أبي ثور، وتفقَّه عليه، وكان [يُفْتِي] بمذهبه، فإنَّ أبا ثور هو صاحب المذهب، وأمَّا الحسن بن سفيان لا مذهب له، فالعبارة فيها غلط.

ما معنىٰ سمع هاتفًا؟ يعني سمعَ مناديًا، وهـذا الهاتف قد يكـونُ مَلكًـا مـن الملائكـة أعلمَـهُ الله ﷻ بمـدَّةِ عُمرِه وتكلَّم بذلك تطمينًا للآجرِّي، ولا يمتنعُ سماعُ الإنسان للملائكة وأن يكون من العلـوم الصـادقة التـي يكتسبها، كما مرَّ في كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ في «تفسير المعوّذتين».

لكن ليس كلُّ الهواتف ملائكة، قد تكون جِنٌّ صالحة، وقد تكون جنٌّ شياطين.

۞۞۞

[محمد بن ابراهيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن إبراهيم العَطَّار، الأصبهاني، مُستملي أبي [في المطبوع: أبو] نعيم.

كان ثقة.

سَمِعَ أبا عمر الهاشمي وغيره.

قال أبو سَعد السمعاني: هو حافظ عظيم الشأن عند أهل بلده، أَملىٰ عِدَّة مجالس.

وقال الدَّقَّاق في رِسَالته: كان الحافظ يملي من حفظه.

توفي في صَفر سنة ستٍّ وستين وأربعمائة.

وأَصبِهان، يقال: بالباء وبالفاء مع فتح الهمزة وكسرها، والكسرُ أفصح.

۞۞۞

[الدَّارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ]

عليُّ بن عُمر بن أحمد بن مَهْدي الدَّارَقطني - بإسكان الرَّاء وتفتح، نسبة إلىٰ دَار قطن، مَحَلَّة ببغداد - البغدادي، حافِظ الزَّمان، الحافظ الشهير، صَاحب «السنن».

مَولده سنة ست وثلاثمائة، وَسَمِع علىٰ خلائق كثيرين جدًّا، وارتحل في كهولته إلىٰ مصر والشام، وصَنَّف التَّصانيف الفائقة.

حَدَّث عنه الحاكم، والحافظ عبد الغني الأزدي، وآخرون.

قال الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإمامًا في القرَّاء والنَّحويِّينَ، وأقمت في سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر وكثُر اجتماعنا، فصادفتُه فوق ما وُصِفَ لي، وسألته عن العِلَل، ولهُ مُصنَّفات يطول ذكرها، فأشهد أنه لم يُخْلق علىٰ أديم الأرض مِثله.

قال الخطيب: كان فَريد عصره وإمام وقته، وانتهىٰ إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل، وأسماءُ الرِّجال، مع الثِّقة، والصِّدق، وحُسن الاعتقاد، والأخذ من العلوم.

قال أبو ذر الحافظُ للحاكم: هل رَأيت مثل الدَّارقطني؟ فقال: هو لم يرَ مثل نفسه، فكيف أنا؟

قال القاضي أبو الطَّيب: الدَّارقطني أمير المؤمنين في الحديث.

ومناقبة كثيرة، وتصانيفه شهيرة. توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ترجمة السادسة عشرة، وهي ترجمة (الدَّارقُطني).

فكان مما ذَكرَه في مدحِه قول القاضي أبي الطَّيِّب: (الدَّارقطني أميرُ المؤمنين في الحديث)، ما معنىٰ هذه

الجملة؟ يقول الأخ: إنَّ أَمير المؤمنين رُتبةٌ عند المُحدِّثين تُطلقُ علىٰ من حفظَ قدرًا معينًا هو مائة ألف.

وقال طالبٌ آخرٌ: أعلمُ أهل زمانه بالحديث.

[الجواب]: ذكرَ ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل» قول سفيان الثَّوري في شعبة: «كان شُعبة أميرَ المؤمنين في الحديث»، ثمَّ قال - يعني ابن أبي حاتم-: «فوق العُلماء»، فسَّر أمير المؤمنين بالحديث بأنَّه فوق العلماء، هذا معنىٰ أمير المؤمنين في الحديث؛ يعني فوق علماءِ الحديث في ذلك الزَّمان، كما فسَّره أحدُ أرباب الصَّنعة وهو ابن أبي حاتم في «الجرحِ والتعديل».

أمَّا ما اشتهرَ عند المتأخرين من أنَّ أمير المؤمنين في الحديث: لقبٌ عند المحدِّثين يطلق علىٰ من حفِظَ كيت وكيت، كما أنَّ الحافِظ من حفِظَ كيت وكيت، والحَاكِم هو من حفِظَ كيت وكيت، والحُجَّة هو من حفظَ كيت وكيت، والمُسْنِد هو من حفِظَ كيت وكيت؛ فهذا شيءٌ إنَّما حدَثَ بعد الألف وزيادة، ولم يكن معروفًا عند المتقدِّمين في هذه الألقاب.

۞۞۞

[محمد بن عبد الله النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمدُوَيْه بن نُعَيم الضَّبِّيُّ الطَّهماني، النَّيْسَابُورِيُّ، المعروف بابن البَيِّع، صاحب المصنَّفات من «المستدرك» وغيره.

وُلِدَ سنة أحدىٰ وعشرين وثلاثمائة في ربيعٍ الأوَّل.

وُعُنِيَ في صغره بالحديث، باعتناء أبيه وخاله، فسمع في سنة ثلاثين.

وجَالَ في خُرسان وما وراء النهر، فسمعَ بالبلاد من ألفي شيخ أو نحو ذلك.

حَدَّث عنه الدَّار قطني، وسَمِعَ منهُ بعض شيوخه، وأخذ عنه البيهقي.

والحاكم ثقة واسع العلم، بلغت تصانيفه قريبًا من خمسمائة جزء.

توفي في صفر سَنة خمس وأربعمائة، ووَهم الخليل بن عبد الله فقال: توفيَ سَنة ثلاث وأربعمائة. نَبَّه عليه الذهبي في «طبقات الحُفَّاظ».

قال الخطيب: أبو عبد الله الحاكم، كان ثقةً، وكان يميل إلىٰ التَّشيُّع، وكان عالمًا صالحًا.

وقد تعقبه الحافظ الذَّهبي في تصحيحه لأحاديث منها: حديث الطَّير، ومنها حديث: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

قال الذَّهبي: لا ريب أن في «المستدرك» أحاديث كثيرة ليست علىٰ شرط الصِّحة، بل فيه أحاديث موضوعة شانَ «المُستدرَكَ» بإخراجها فيه.

وشرِبَ الحَاكِمُ مَاء زمزم، وسَأل الله حُسن التَّصنيف، فَرُزِقَهُ حتىٰ قاربت مؤلفاته ألف جُزْء.

وسَأَل محمدُ بن طاهر، سعدَ بن علي الزَّنجاني الحافظ بمكة، عن أربعة حفاظ تعاصروا، أيهم أحفظُ؟ فقال: الدَّار قطني فأعلم بالعلل، وعبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وابن منده فأكثرهم حَديثًا مع مَعرفة تامَّة، والحاكم فأحسنهم تصنيفًا.

وقال ابن طاهر سألت أبا إسماعيل الأنصاري، فقال: ثِقَةٌ في الحديث، رافضيٌّ خبيث.

قال ابن طاهر: كان شديد التَّعصُّب لِلشيعة في الباطِن، وكان يُظهر التَّسنن في التقديم والخلافة، وكان شديد الانحراف عن معاوية وآله، يُظهر ذلك ولا يعتذر منه.

قال الذَّهبي: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظِّم لهما، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنِّف «المستدرك» فإنه غَضَّ من فضائِله بسوء تصرفه.

قال الحافظ أبو موسىٰ: دَخل الحاكم الحمام واغتسل وخرج فقال: آه، وقُبِضَ روحه، وهو مُتَّزِرٌ لم يلبس

قميصَه بَعْدُ، وصَلَّىٰ عليه القاضي أبو بكر الحِيري.

ذكرَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا الترجمة السَّابعةَ عشرة وهي ترجمة (أبي عبدالله الحَاكِم).

فكانَ مما ذَكرَه فيه أنَّه قال: (إنَّ الحافظ الذَّهبي قد تعقَّبه في تصحيحه لأحاديث منها حديث الطَّير، ومنها حديث: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»)، وهذا فيه نظر، بالنِّسبة للحديث الثَّاني، أمَّا الحديث الأوَّل فإنَّ الذَّهبي أكثَرَ من تعقُّبِهِ فيه سواءً في «تلخيص المُستدرك» أو في غيرِه من تآليفه التي يذكرُ فيها الحاكِم.

أمَّا الحديثُ الثَّاني وهو حديث: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، فإنَّ الذَّهبي تعقَّب بعض الطُّرق وصحح بعض الطُّرق، بل هو يميلُ إلىٰ تصحيحه، وقد صنَّف في ذلك جزءًا مفردًا في طرقِ حديث «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، وقد طُبع في بلاد إيران، ولم يصل إلىٰ هذه البلاد، ولكنَّه جزءٌ صحيح معروفًا عن الذَّهبي جمَع فيه طُرق هذا الحديث ومال إلىٰ صحَّتِه وثبوته.

والكلام الذي في ترجمة الذَّهبي من «سير أعلام النُّبلاء» من التَّعقُّبِ عليه في هذا الحديث ليس كلام الذَّهبي، وإنَّما نقله عن بعضِ حُفَّاظِ نيْسابور، علىٰ أنَّ الذَّهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ نبَّه علىٰ أنَّ كتاب «المُستدرك» فيه أحاديثُ كثيرة لا تصحُّ، لكنَّ المقصود التنبيه إلىٰ ما يتعلَّق بحديث: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» عند الذَّهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وذكرَ المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أيضًا ما مُسَّ به الحَاكِم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بنسبةٍ إلىٰ خلاف السُّنَّة بالدُّخول في مذاهبِ أهل التَّرفُّضِ والتَّشيُّع، ونقل في ذلك كلامًا عن بعضِ أهلِ العلم، أحسنُه ما ذكرَهُ عن الذَّهبي من أنَّ الحاكِمَ كان مُعَظِّمًا لأبي بكر وعمر، ويدلُّ علىٰ ذلك كتاب فضائل الصَّحابة فيك كتاب «المُستدرك»، وإنَّما كان يُعظِّمُ عليًّا لكثرةِ ما ورد في فضائله، فهو كما قال الذهبي: شيعيٌّ لا رافض. وهذا علىٰ مذهب المتقدِّمين في تمييز مراتب المنتسبين إلىٰ نصرةِ آل البيت، وأنَّ من كان يظهرُ تعظيم الشيخين وتقديمهما مع تقديم عليٍّ علىٰ عثمان؛ فهذا يُسمَّىٰ عندهم شيعيٌّ ولا يسمَّىٰ رافضيًّا.

وهذا المذهب قد نُسِخَ اليوم فلا يوجدُ فيهم من يُقدِّمُ الشيخين، بل جُمهورُهم ممن يُكفِّرُ الشيخين، هذا ظاهرٌ في تآليفهم وتصانيفه وكلامهم في سرِّهم وجَهرِهم.

وللحافظ الذَّهبي كلامٌ في أوَّلِ كتابه «ميزان الاعتدال» بيَّنَ فيه مراتب المنسوبين إلىٰ نُصرةِ آل البيت، وفرَّق بين الشِّيعي، والشِّيعيِّ الجَلد، والرَّافضي، والرَّافضيِّ المُحترق، وترتَّبَ ذلك علىٰ مراتب حسنة ينبغي أن يقفَ عليه طالبُ العلم، وهو في ترجمة أبان بنِ صَمْعَة من «ميزان الاعتدال»، أو قريبًا منها في صدرِ الكتاب.

ومما يُنبَّهُ إليه -أيضًا- أنَّ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ذكرَ تآليفَهُ فقال: إنها (قد قاربت ألف جزء)، وذكر من قبل

بلغت تصانيفُه: (قريبًا من خمسمائة جزء)، فما معنىٰ الجزء في كلامه، ما معنىٰ الجزء؟ فهذا كثير في كلام المتقدِّمين، هل هو بالمعنىٰ الذي عندنا، كـ«فتح الباري» ثلاثة عشر جزءًا، هل الجزء بهذه المَنزلة، فما قَدْرُه؟ ذكرنَا لكم فيما سبق فائدةً عزيزة في تقدير الجُزء، ذكرها الذَّهبي في ترجمة ابن عساكر من «سير أعلام النُّبلاء»، وأنَّ الجزء حيثُ أطلق في اصطلاحِهم فالمُرادُ به عشرون ورقةً.

فأنت تضرب عشرين في ألف، فيكون: عشرون ألف ورقة. هذا مجموع تآليفه، والورقة ليست كالمطابع اليوم ربَّما الورقة تَسَعُ ورقتين أو ثلاثا في مطبوع اليوم.

۞۞۞

[أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ]

أحمد بن عبد الله، أبو نُعيم بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ، الحافظ الكبير الأصْبهاني الصُّوفي، الأَحول صَاحب كتاب «حلية الأولياء».

وُلِدَ سنة ستٍّ وثلاثينَ وثلاثمائة. وأجاز له مشايخ الدُّنيا سنة نَيِّفٍ [و]أربعين وثلاثمائة، وله ستُّ سنين، فتفرد بالرِّواية عن المُجيزين له، فرحَلَت الحفَّاظ إلىٰ بابه لِعلمه وحفظِه وعلو إسناده.

قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نُعيم في وقته مرحولًا إليه، ولم يكن في أُفُقٍ من الآفاق أحدٌ أحفظَ مِنه ولا أسندَ منه، كان حُفَّاظ الدُّنيا قد اجتمعُوا عنده، فكان كل يوم نوبةُ واحدٍ منهم يقرأ مَا يُريدُه إلىٰ قريب الظُّهر، فإذا قام إلىٰ دَاره، رُبَّما كان يُقرأُ عليه في الطَّريقِ جُزء، وكان لا يَضْجَرُ، ولم يكن له غِذاء سِوىٰ التَّسميع والتَّصنِيف.

وقال حمزة العَلَوي: كان أصحاب الحديث يقولون: بقيَ الحافظ أربعة عشرة سنَة بلا نظير، لا يوجد شرقًا ولا غربًا أعلىٰ منه إسنادًا، ولا أحفظ منه، وكانوا يقولون: لما صَنَّف «الحلية» حُمِلَ الكتاب في حياتِه إلىٰ نيسَابُور حالَ حياته، فاشتَروه بأربعمائة دينار.

ولأبي نُعيم تصانيفُ عَديدَة، منها: «دلائل النبوة»، و«المستخرج علىٰ البخاري»، وآخر علىٰ «صحيح مسلم».

مات أبو نُعيم في المحرم سنةَ ثلاثينَ وأربعمائة.

۞۞۞

[محمد بن الحسين النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن الحُسين بن محمد بن موسىٰ النَّيسابوري، **أبو عبد الرحمن السُّلَمِي**، الحافظ، العابد، الزَّاهد الصُّوفي، شيخ المشايخ.

سَمِعَ من أبي العبَّاس الأصم وخلْقٍ كثير، وكتبَ العالي والنازل، وصَنَّفَ وجمَعَ، وسارت بتصانيفه الرُّكبان.

حملَ عنه القُشيري، والبيهقي، وخلْقٌ سواهم.

قال الخطيب: محلُّه كبير، وكان مع ذلك صاحب حديث، مُجوِّدًا، وجمع شيوخًا وتراجمَ وأبوابًا، وعمل دُوَيْرةً للصوفية، وصنَّف سُننًا وتفسيرًا وتاريخًا.

قال عبد الغافر في تاريخه «السياق من تاريخ نيسابور»: بلغَ فهرسة تَصانيفه المائة أو أكثر.

مولده سنةَ ثلاثين وثلاثمائة، ومات في يوم الأحد ثالث شعبان سنة اثني عشر وأربعمائة.

وقد أثنىٰ عليه الشيخ عبد الله الأنصاري كثيرًا، ولا ينظر لِطعن ابن الجوزي فإنَّه دأبه في شأن الأئمة، ولا بطعن الذَّهبي فإنه شأنه مع الأشاعرة، كما نبَّه عليه التَّاج السُّبْكِي.

ذكرَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا التَّرجمة التَّاسعةَ عشرة، وهي ترجمة (أبي عبد الرحمن محمد بن الحُسين السُّلمي)، وشانها بما خَتمَ به من أنَّه لا يُنظرُ للطَّعن الذي ذُكِر فيه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ ممن ذكرَهُ جماعةٌ منهم ابن الجوزي، واعتلَّ بأنَّ ابن الجوزي (دأبهُ الطعنُ في شأن الأئمة)، وهذا غمزٌ لا دليل عليه، بل كان ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من أهلِ الوَرع، وخشيةِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن رأىٰ كُتب وعظِهِ و«صيد خاطرِه»، لم يَكن ليجعلَه من أولئك الذين يدأبون في الطَّعن في الأئمة، وكذلك أزرىٰ علىٰ طعن الذَّهبي، واعتلَّ بأنَّه (شأنه مع الأشاعرة، كما نبَّه عليه التَّاجُ السُّبكِي)، وهذا الذي ذكرَه السُّبكي في مواضع من كتاب «الطبقات الكُبرىٰ»، قد عابَهُ عليه السَّخاوي والشَّوكاني في «البدر الطَّالِع»، وذكرَ أنَّه أجحف بحقِّ شيخه، فإنَّ الذَّهبي مؤرِّخُ الإسلام، وكان ملازِمًا للعدلِ والإنصاف، ولم يمنعهُ عدْلُه وإنصافُه من بيانِ بدعةِ مُبتدِع، والتَّحذير من أقوالِهِ المُخالفة؛ بل ربَّما ذكر شيئًا من الأقوال عن المُعظَّمين من أهلِ السُّنَّة ونبَّه علىٰ الغلطِ فيها.

وأبو عبد الرَّحمن السُّلمي كما ذكر السُّبكيُّ نفسُه له كلامٌ في حقائق التَّصوُّف يحتملُ معانٍ باطلة، وذكرَ هذا أيضًا شيخُ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم، **فأبو عبد الرَّحمن السُّلمي تصانيفه فيها شيءٌ سمين، وفيها غثٌّ كثيرٌ من كلام أهل التَّصوُّف، فلا تصلحُ للمطالعة إلَّا في حقِّ من رسخت معرفته بطريقة أهل السنة والجماعة من أهل العلم المنتهين.**

وفي كُتبِ الرَّقائق والزُّهْد التي صنَّفها أئمة الهُدىٰ؛ كهناد بن السَّري، ووكيع بن الجرَّاح، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وأحمد ابن حنبل، والبيهقي، غُنْيَةٌ عن مثلِ هذه الكُتب.

۞۞۞

[أحمد بن محمد الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ]

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهَرَوي، المَاليني، الصُّوفي، يُعرف بطاووس الفُقراء.

سمِعَ بخراسان ومصر والشَّام والعراق وغير ذلك، حدَّثَ وحصَّل من المسانيدِ الكِبار شيئًا كثيرًا، وكان ثقة مُتقنًا، صاحب حديث، ومن كِبار الصُّوفية، له كتابُ «أربعين الصُّوفية». حدَّثَ عنه الحافظ عبد الغني، والبيهقي، وعدد من الحُفَّاظ.

وتوفيَ يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشر وأربعمائة.

وَمَالِين: قرية من قُرىٰ خُراسان.

۞۞۞

[أبو عُثمان الصَّابُوني رَحِمَهُ اللَّهُ]

أبو عُثمان الصَّابُوني، شيخ الإسلام، المفسِّر، أحد الأعلام، شيخ خُراسان.

ترجمه القاضي تاج الدِّين السُّبْكي في «الطبقات الكبرىٰ» بترجمة طويلة لائقة بجنابه.

وقال في «الصغرىٰ»: الخطيب الواعظ المُفسِّر، الفقيه المحدِّث، المشهور، الملقَّب بشيخِ الإسلام، خطب علىٰ منبرِ نيسَابور نحوًا من عشرين سنة، ووَعظَ المسلمين سبعين سنة.

قال الرَّافعي: نشرَ العلم إملاءً وتصنيفًا، وتذكيرًا، واستفاد منه الناس علىٰ اختلاف طبائعهم.

وقال الإمام البيهقي: إمام المسلمين حَقًّا، وشيخ الإسلام صِدْقًا.

توفيَ سنةَ تسع وأربعين وأربعمائة، لأربع ليالٍ مضين من المحرم.

۞۞۞

[عبد الله بن محمد الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ]

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور، أبو إسماعيل الأنْصَاري، الهَرَوي، شيخ الإسلام من ذرية أبي أيوب الأنصاري.

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وثلاثمائة.

وسمِعَ الحديث علىٰ غير واحد، وصنَّفَ «الأربعين»، وكتاب «ذم الكلام وأهله»، وكتاب «منازل السَّائِرين»، وكان سيفًا مسلولًا علىٰ المخالفين، وجَذْعًا في أعين المتكلمين، وطودًا في السنة لا يتزلزل.

وامتُحِن مرات ليسكت عمن خالفه فأبىٰ، وكان يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردًا.

قال أبو منصور الفامِي: كان أبو إسماعيل بِكْرُ الزَّمان، وواسِطَة عِقْدِ المعاني، وصُورة الإقبال في فنون

الفضائل، وأنواع المحاسن، منها: نُصرةُ الدِّين والسُّنَّة، من غير مُداهمة ولا مراقبةٍ لسلطان ولا وزير، وقد قاسىٰ بذلك قصدَ الحُسَّادُ، وسَعَوْا في روحه وعمدوا إلىٰ هلاكِه أطوارًا، فوقاهُ الله شرَّهم،وجعلَ قصدهم أقوىٰ سببٍ لارتفاع شأنه.

قال السِّلَفي: سألتُ المُؤْتمن السَّاجي عن أبي إسماعيل الأنصاري، فقال: كان آيةً في لِسَانِ التَّذكير والتَّصوُّف، من سَلاطين العُلماء، وكان بارعًا في اللُّغَة، حافظًا للحديث.

قال ابن السَّمعاني: سألت إسماعيل الحافظ عن عبد الله بن محمد الأنصاري فقال: إمام حافظ.

وقال عبد الغافر بن إسماعيل: كان علىٰ حظٍّ تامٍّ من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب، إمامًا كاملًا في التفسير، حَسَنَ السِّيرَةِ في التَّصوف غير مشتغل بكَسْبٍ، مكتفيًا بما تباسط به المُريدون والأتباع مِن أهل مجلسه في العامِ مَرَّةً أو مرتين علىٰ رأس الملأ، فيحصل علىٰ ألوفٍ من الدَّنانير وأعدادٍ من الثِّيابِ والحُلِيِّ، فيأخذها، ويُفرِّقَها علىٰ اللَّحَّام والخَبَّاز، ويُنفق منها، ولا يأخذ مِن السُّلطان ولا من أرباب الدَّولة شيئًا، وقلَّ ما يُراعيهم، ولا يَدخُل عليهم، ولا يُبالي بهم، فبَقِيَ عزيزًا مقْبولًا، قبولًا أتمَّ من قَبُولِ الملك، مُطاع الأمر نحوًا من ستينَ سنة غيرِ مُنازعة.

وكان إذا حضر المجلس لبسَ الثياب الفاخرة، وركب الدواب الثَّمينة، ويقول: إنما أفعل هذا إعزازًا للدِّين، ورغْمًا للأعداء، فينظروا عِزِّي وتَجَمُّلي فيرغَبُوا في الإسلام، ثمَّ إذا انصرف إلىٰ بيته عاد إلىٰ المُرَقَّعَةِ، والقعود مع الصُّوفية في الخانَقاه يأكل معهم، لا يتميَّزُ بحالٍ.

توفي في ذي الحِجَّة سنة إحدىٰ وثمانين وأربعمائة، وقد جاوز أربعًا وثمانين سَنة.

قوله: (الخانقاه)، المُرادُ بها المكان الذي يُوقَفُ علىٰ أهلِ التَّعبُّد، كما أنَّ الرِّباط: اسمًا للمكان الذي يُوقفُ علىٰ أهلِ التَّعلُّم. فيشتهرُ في الكُتب التَّاريخيَّة أن ترىٰ خانقاه؛ تكون لأهل التَّعبُّد، ورباطًا؛ يكونُ لأهلِ التَّعلم، وثغْرًا؛ لأهلِ الجِهاد.

۞۞۞

[عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] (١)

عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزىٰ بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ بن كعب بن لُؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص العَدوي.

أحد العشرة الشهود لهم بالجنَّة، ونظمتهم في قولي:

لقدْ بشَّرَ المختارُ عَشْرًا ... مِنَ الصَّحْبِ يا هذا هم:
زُبيٌر، وسَعدٌ، مع سَعيدٍ، ... كذاكَ ابنُ عَوفٍ، وابنُ جَرَّاح فَقَدْ

وَأحد الخُلفاء الأربعة، وُلِد بعدَ الفيل بثلاث عشرة سنة، وأَسْلم بعد أربعين رجلًا وإحدىٰ عشرة امرأة، كما بيَّنه في كتاب «الوَشْيُ المَرْقَم في فضْلِ دارِ الأَرْقم».

روىٰ عن النبيِّ ﷺ، وعن أبي بكر.

وروىٰ عنه أولاده: عبد الله، وحفصة، وعاصم، ومولاه أسلم، وعليٌّ، وعثمان، وخلق من الصحابة.

قال ابن عبد البر: كان إسْلامه عِزًّا أظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ، فروىٰ التِّرمذي من حديث ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهمَّ أعزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرَّجُلينِ إليك: بأبي جَهْلٍ أو بعمرِ بن الخطاب**».

قال: وكان أحبهما إليه عمر. قال: هذا حديث حسن صحيح.

وفي «صحيح البخاري» عن ابن مسعود: «مازلنا أعِزَّةً منذ أسلم عمر».

وفي «الصحيحين» من حديث سعد بن أبي وقَّاص: أن النبيَّ ﷺ قال: «**إيه يا ابنَ الخطَّاب، والَّذي نفسي بيدِه ما لقِيَكَ الشَّيطانُ سالكًا فَجًّا إلَّا سلكَ فَجًّا غير فَجِّكَ**».

ورأىٰ له النبي ﷺ قَصرًا في الجنة.

ورأىٰ أنه سَقاه فضله، قالوا: فما أوَّلته؟ قال: «**العِلْم**».

ورأىٰ عليه قميصًا يجرُّه، قالوا: فما أولته قال: «**الدِّين**».

ورأىٰ أنه يَنزع علىٰ قَليب، ثمَّ نزع أبو بكر ذَنوبًا أو ذَنوبين، ثمَّ نَزَعَ عمر حتىٰ رَوِيَ النَّاس، فكان ذلك إشارة إلىٰ الخلافة.

وكلُّ هذه الأحاديث في «الصحيحين»، ورؤيا الأنبياء وحي.

وللتِّرمذي وصححه من حديث ابن عمر مرفوعًا: «إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ علىٰ لسانِ عمر».

ومناقبه كثيرة.

---

(١) بقي أبو بكر البيهقي ممن ذكرهم النووي في المقدمة، فات المصنف الترجمة له.

وأوصىٰ إليه أبو بكر بالخلافةِ، فأقام فيها عشر سنين ونِصفًا.

واستشهد يوم الأربعاء لأربع أو ثلاث بقينَ من ذي الحِجَّة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة علىٰ الصحيح الذي جزم به ابن إسحاق والجمهور، وصحَّ ذلك عن معاوية وأنس، وقيل غير ذلك.

طعنه أبو لؤلؤه فيروز- غلامُ المغيرة بن شعبة - إجابة من الله لِدُعاء عمر: «اللَّهمَّ ارزُقني شهادةً في سبيلكَ، وموتًا في بلد نبيِّك ﷺ». كما رواه البخاري في «صحيحه».

وصلىٰ عليه صهيب، ودُفن بالحجرة الشريفة مع صاحِبَيه، فكان كما قال علي رضي الله عنه فيما رواه البخاري: «وايمُ الله إن كنتُ لأظنُّ أن يجعلكَ اللهُ مع صاحِبيكَ ؛ لأني كنتُ كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: «**ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر**». قال: ما خلَّفت أحدًا أحَبَّ إلي أن ألقىٰ اللهَ بمثلِ عمله منكَ».

۞۞۞

[الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله]

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بَرْدَزْبه - بفتح الموحدة والدَّال والمهملة وسكون الراء بينهما وبعد الدَّال موحدة - البُخاري، الجُعْفِيِّ مولاهم، أبو عبد الله البخاري، الحافظ، العَلَم، أمير المؤمنين في الحديث، مؤلف «الصحيح»، و«التاريخ» وغيره.

كتب عن عدَّة شيوخ، وروىٰ عنه مسلم خارج «صحيحه»، والترمذي في آخرين.

ولِدَ في ثالث شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

وحفِظ الحديث في الابتداء وهو ابن عشر سنين، وصنَّف وهو ابن ثمانية عشرة سنة (التاريخ) عند قبر الرسول ﷺ.

قال ابن عُقْدَة: لو كَتَب الرَّجل ثلاثين ألفًا ما استغنىٰ عن تاريخ البُخاري.

وشرعَ في جمع الصحيح أيام إسحاق بن راهويه وقال: أخرجته من زُهاء ستمائة ألف حديث، وما أدخلت فيه إلَّا ما صح. وتركت من الصحاح لحال الطول.

وروىٰ الفِرَبْري عنه: ما وضعت في الصحيح حديثًا إلَّا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

وروىٰ ابن عدي أنه كان يصلِّي لكلِّ ترجمة من الصَّحيحِ ركعتين.

قال أحمد: ما أخرجت خراسان مثله.

وقال ابن المديني: ما رأىٰ مثل نفسه.

وقال يعقوب الدَّورَقِي ونُعيم بن حماد: هو فقيه هـذه الأُمَّة.

ولما دخل البخاري البصرة قال بُندار: دخل اليوم سيِّد الفقهاء.

وقال أبو مصعب: لو أدرَكْتَ مالِكًا ونظرت إليه وإلىٰ محمد بن إسماعيل لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث.

وكان له ببغداد ثلاثة مُستملين، واجتمعَ في محله أكثر من عشرين ألفًا، وقِصَّته مع أهل بغداد شهيرة في أنهم قلبُوا عليه مائة حديث حين قدِمَ عليهم فرد كل إسناد إلىٰ مَتْنِهِ.

وجرت له محنة مع خالد بن أحمد الذُّهلي والِي بُخارىٰ، فنفاه من البلد، فجاء إلىٰ خَرْتَنَك من قُرىٰ سمرقند، فنزل علىٰ أقارب له.

فقال عبد القدُّوس بن عبد الجبَّار السَّمرقندي: سمعته ليلة فَرَغ من صَلاة الليل يدعو ويقول: اللَّهمَّ إني قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَتْ فاقْبِضْني إليك، فما تمَّ الشهر حتىٰ قبضه الله، فتوفي ليلة عيد الفطر سنة مائتين وستٍّ وخمسين.

أوَّل الترجمة قال: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه) بفتحِ الباء وكسرِ الدَّال، وهذا الضبط مخالفٌ لاختار المؤلف، لأنَّ المُصنِّف قال: (بفتح الموحدة والدَّال المُهملة)، فكيف تكون: بَرْدَزْبَة. وهذا أحدُ الضُّبوط التي نُقلت، وإن كان الأشهر هو ما أثبته المعتني وقرأ به القارئ، لكن ينبغي علىٰ المعتني أن يلتزم الضبط بضبط المصنِّف، ويقرأ به القارئ تبعًا لهذا الالتزام.

ثمَّ إن في الكلام سقطًا، لأنه قال: (وسكون الراء بينهما)، ثم قال: (وبعد الدَّال مُوحدة)، هل بعد الدَّال موحده؟ بعد الدال ذالٌ معجمة ثمَّ بعد ذلك موحده، فالكلام فيه سقط، يُمكن أن يكون: وبعد الدال زايٌ معجمة ثمَّ موحدة، المقصود أن فيها سقطًا هذا معناه.

۞۞۞

[الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ]

مُسلم بن الحَجَّاج بن مُسلم بن وَرْدِ بن كوشاذ، أبو الحُسين القُشَيري النَّيْسَابوري، أحد الحُفَّاظ الأعلام، مصنِّف «الصحيح» و«المسند الكبير علىٰ أسماء الرِّجال»، و«الجامع الكبير علىٰ الأبواب»، و«كتاب العلل»، و«كتاب أوهام المحدثين»، وغير ذلك.

روىٰ عن عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِي، وعلي بن الجعد، ويحيىٰ بن يحيىٰ التميمي، وخلائق.

وروىٰ عنه التِّرمذي، وآخرون.

قال أحمد بن مسلمة النَّيسابوري: رأيت أبا زُرعة وأبا حاتم يُقدِّمان مسلمًا في معرفة الصحيح عندها.

وكان مولده سنة أربع ومائتين بنيسَابُور. وقِيل: إنه بلغ ستين سنة، وبه جزم الذَّهبي في «العِبر». وقيل: خمسًا وخمسين، وبه جزم ابن الصَّلاح في «علوم الحديث». وكلاهما مخالف لما تقدَّم في تاريخ مولده ؛ فإنه توفي سنة إحدىٰ وستين ومائتين، وكان موته فجأة كما بيَّنته في «شرح الأذكار النووية».

ذكرَ المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في هذه الجملة ترجمة الخامسة والعشرين، وهي ترجمة (مسلم بن الحجَّاج).

فكان مما ذَكَرَهُ فيها اختلافَ أهل العلم في مولِدِهِ ومِقدار عُمره، والصَّحيح من أقوالِ أهلِ العلم في مولِده أنَّه وُلِد سنة إحدىٰ ومائتين كما حكاه ابن الأَخرم، وكان ابنُ الأخرم من أهلِ نيسابور، ولما مات مُسلم كان عُمرُه أحدَ عشر سنة، فهو أحرىٰ أن يكون أَعرف النَّاسِ بمقدار عُمره فيما نُقل.

وتوفي سنة إحدىٰ وستين ومائتين، فيكون مقدار عُمرِه ستون سنة.

وما ذكرَه المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بأنَّ (موته كان فجأة)، هذا شيءٌ بُنِيَ علىٰ خبرٍ فيه إبهام، وهو أنَّ روىٰ الحاكمُ وغيره بسندٍ صحيح عن أحمد بن سَلَمه أنَّ مسلمًا عُقِدَ له مجلسٌ لمذاكرة الحديث، فسُئل عن حديثٍ فلم يَعرفه، فدخل إلىٰ بيتِه وقال: لا يدخلُ عليَّ أحدٌ البيت، فقال له أَهْلُهُ: إن عندنا سلةً من تمر، فأمر بإدخالها إليه، فلم يزلْ يأكلُ التمر ويبحث عن ذلك الحديث حتىٰ أبلج الفجر، فوجد الحديث ونفدت سلةُ التَّمر، قال الحاكم: قال الثِّقة من أصحابنا فكانت سبب مرضه وموته. والثِّقةُ من أصحابه لم يبينه الحاكم من هو؟ فالله أعلم بصحَّةِ كونِ هذه القصة سببًا في موته، وإلَّا فالقصة صحيحة، لكن تعيين أنَّه مات بسببها، هذا فيه نظر.

۞۞۞

[أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]

أمُّ المؤمنين أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، الصِّديقة المبرأة من كلِّ عيب، حبيبة رسول الله ﷺ، الفقيهةُ الربَّانية، كنَّاها ﷺ بابن أُختها عبد الله بن الزُّبير. وقيل: إنها أسقطت منه سقطًا سُمِّيَ عبد الله، وكُنيت به، رواه ابن السُّني، ولم يصحّ.

تزوجها ﷺ بعد موت خديجة بثلاث سنين، وهي بنت سبعٍ أو ستٍّ، وفي «صحيح مسلم»: وهي بنت ست. وبنىٰ بها وهي بنت تِسْع، ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة. له: تزوجها وهي بنت سبع سنين. وله: تزوجني في شوال وبنىٰ بي في شوال. والصَّحيح أنه دَخَل بها في الثَّانية من الهجرة في شوال.

ومناقبها كثيرة، منها: نزول القرآن ببراءتها.

وفي «الصحيحين» من الحديث أنس وأبي موسىٰ: «**فَضْلُ عائشَةَ علىٰ النِّساءِ كفضْلِ الثَّريدِ علىٰ سائِرِ الطَّعامِ**».

وفي «الصحيحين» من حديثهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائِشُ هـذا جِبريلُ يقرئُكِ السَّلام**».

ولهما عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أُرِيتُكِ في المنامِ ثلاثَ ليالٍ، جاءني بِكِ الملك في سَرَقةٍ من حرير، فيقول: هـذه امرأتُكَ. فَأَكْشِفُ عن وجْهك فإذا أنت هي...**» الحديث، وزاد الترمذي: «**إنَّ هـذه زوجتُكَ في الدُّنيا والآخرةِ**»، وقال: حديث غريب.

وفيه: «**يا أُمَّ سلمة، لا تُؤْذيني في عائشة ؛ فإنَّه واللهِ ما نَزَلَ عليَّ الوَحْي وأَنا في لِحافِ امرأةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَها**».

وفي «الصحيحين» أنَّه قال لها: «**إنِّي لأَعْلَم إذا كُنتِ عنِّي راضِيةً، وعليَّ غَضْبىٰ...**» الحديث.

وللتِّرمذي من حديث عمرو بن العاص قلت: يا رسول الله أيُّ النَّاس أحبُّ إليْكَ؟ قال: «**عائشةُ**»، قلتُ: من الرِّجال؟ قال: «**أَبُوها**»، وقال: حسن صحيح، ورواه من حديث أنس، وقال: حسن غريب.

وله عن أبي موسىٰ قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثٌ قط فسأَلْنا عائشة إلَّا وجدْنا عندها منه عِلمًا. وقال: حسن صحيح غريب.

وله عن موسىٰ بن طلحة: ما رأيتُ أحدًا أَفْصَحَ من عائشة. وقال صحيح.

وقال معاوية: والله ما سمعت خطيبًا بعد رسول الله ﷺ أبلَغ من عائشة.

وقال مسروق: لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض.

وقال عطاء بن أبي رباح: كانت أفقهَ النَّاس وأحسن النَّاس رأيًا في العامَّة.

وقال عروة: ما رأيت أحدًا أعلمَ بفقه ولا بطبٍّ ولا بشعرٍ منها.

وبعث إليها معاوية بمائة ألف؛ فما أمست حتىٰ فَرَّقتها.

وقيل: إنه قضىٰ عنها ثمانية عشر ألف دينار.

ورآها عروة تصدقت بسبعين ألفًا؛ وإنها لترقعُ جانب دِرعها.

وبعث إليها ابن الزُّبير بمائة ألف فما أمست حتىٰ قسمته.

ودخلَ عليها ابن عباس وهي تَموت وأَثنىٰ عليها فقالت: دَعني عنْك، فوالَّذي نفسي بيدِهِ لودِدْتُ أَنِّي كنت نَسيًا منسيًّا.

واختُلف في وفاتها فقيل: سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان. زاد الواقدي: في ليلة سَابع عشر شهر رمضان.

وصلىٰ عليها أبو هريرة، ودُفنت مع صَواحِبَاتها.

۞۞۞

[النُّعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

النُّعمان بن بشير الصاحبي الجليل، أبوه وأمَّه صحابِيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وبَشِير أبوه: ابن سعد بن ثَعْلَبة بن جُلَاس - بضمِّ الجيم وتخفيف اللَّام - كذا قيَّده الحافظ الغني المقدسي وغيره، وقال ابن ماكولا: هو بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام -، ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزْرج الأنصاري.

وُلِدَ النعمان علىٰ رأس أربعة عشر شهرًا من الهجرة، وهو أول مولود وُلد من الأنصار بعد الهجرة علىٰ الأصحِّ الأشهر كما قال المصنِّف في «التهذيب».

روىٰ عنه ابناه بشير، ومحمد، وعروة بن الزبير، والشَّعبي وآخرون.

قُتل بالشام بقريةٍ من قرىٰ حمص في ذي الحِجَّة سنة أربع وستين.

وقال ابن أبي خيثمة: سنةَ ستِّين.

استعمله معاوية علىٰ حمصٍ ثمَّ علىٰ الكوفة، واستعمله عليها بعده يزيد بن معاوية، وكان كريمًا جوادًا شاعرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞۞۞

[تميم الدَّاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

تميم بن أَوس بن خارِجة بن سُويد بن خُزيمة: وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن الدَّار بن هانئ بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم بن عَدِي بن عمرو من سبأ الدَّارِي. وقيل في نسبه غير هذا.

يُكنىٰ أبا رُقيَّة، كُني ببنته رقيَّة، لم يولد له غيرها، وإنما العقب لأخيه لأمه أبي هند، واسمه بَرُّ بن عبدالله.

ويقال تميم الدَّاري والدَّيري، مَنْسُوب إلىٰ جدِّه الدَّار، وقيل غير ذلك. والدِّيري: نسبة إلىٰ دِير كان يتعبد فيه قبل الإسلام، وكان نصرانيًّا.

أسلم سنةَ تسع مِن الهجرة.

وفي «صحيح مسلم» أن النبيَّ ﷺ روىٰ عن تميم الدَّاري قصة الجسَّاسة، وهي منقبة شريفة لا يشاركه فيها أحد، ويدخل في رواية الأكابر عن الأصَاغر.

وروىٰ عنه جماعة من الصحابة: ابن عباس، وأنس، وأبو هريرة، وجماعة التابعين.

وكان بالمدينة ثمَّ انتقل إلىٰ بيت المقدس بعد قتل عثمان.

وكان كثير التهجُّد؛ قام ليلة حتىٰ أصبح بآية من القرآن يركع ويسجد ويبكي، وهو يقول: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ﴾[العنكبوت: ٤] الآية.

وكان له هيبة ولباس، وهو أوَّل من قصَّ علىٰ الناس، استأذن عمر في ذلك، فأذِن له.

وهو أوَّلُ من أَسرجَ في المسجِدِ. وقاله أبو نعيم الأصبهاني.

۞۞۞

[الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، سِبْط رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا.

روىٰ عن جدِّه، وأمِّه، وخالِه هند بن أبي هَالة.

روىٰ عنه ولده الحَسن وأبو وائل، جماعة.

وُلِد الحسن في نصف رمضان سنةَ ثلاثة. وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ. قاله أنس، وابن الزُّبير، وأبو جُحَيْفَة.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**اللَّهمَّ إنِّي أحبُّهُ فأحبَّهُ وأحْبِبْ مَن يُحبُّه**».

وقال فيما رواه البخاري من حديث أبي بَكْرة: «**إنَّ ابني هـذا سيِّد**».

وقال فيما رواه النسائي والترمذي وصححه من حديث أبي سعيد: «**الحَسنُ والحُسين سيِّدا شباب أهلِ الجنَّة**».

وقال فيما رَوَاه البخاري، والتِّرمذي وصححه من حديث ابن عمر: «**هما ريحانتاي من الدُّنيا**».

وقد بُويع الحسن بالخلافة. قال هشام بن الكلبي: فولِيَها سبعة أشهر وأحدَ عشر يومًا، ثمَّ صَالح مُعاوية وسَلَّمها له خوفًا من القتال علىٰ الملك.

وكان يحجُّ ماشيًا ونجائِبه تُقاد إلىٰ جَانبه.

وكان كثير الزَّواج، حتىٰ أنه حصَّن سبعين امرأة، فيما قاله المدائني، وقد أُصيب من قِبَلِهنَّ، فقُتل شهيدًا بالسمِّ مسمومًا، سمَّته جعدَة بنت الأشعث بن قيس، فاشتكىٰ أربعين يومًا، ثمَّ توفي بالمدينة، ودُفن بالبقيع.

واختُلف في وفاته، فالأكثرون أنه توفي سنة خمسين. قاله المدائني وجماعة. وقيل: تسع وأربعين، قاله الواقدي وجماعة، وفيها أقوال أُخر غلِط قائلها.

۞۞۞

[محمد بن عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضَّحَّاك، وقيل في نسبه غير ذلك، أبو عيسىٰ السُّلمي التِّرْمذي، الحافظ الضَّرير، أحدُ الأئمة الستة.

قيل: إنه كان أكمه، طاف البلاد فسمع من قتيبة، وعلىٰ بن حُجْر وخلائق، وأخذ علم الرِّجال والعلل عن البُخاري.

وروىٰ عنه حمَّاد بن شاكر، والهيثم بن كليب الشَّاشي وآخرون. وقد سمِع البخاري منه.

قال ابن حِبَّان في «لثقاب»: كان ممن جَمَعَ، وصنَّف وحفِظَ، وذَاكَرَ.

قال المُستغفري: مات في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

وقول الخليلي في «الإرشاد»: مات بعد الثمانين، ليس بصحيح، والصَّحيح الأوَّل، قاله المُستغفري وغُنْجار.

وقد بسطت الكلام في ترجمته في كتاب: «نَشْر العَرف الشَّذي في خَتْمِ شمائل الترمذي».

۞۞۞

[أحمد بن شعيب النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ]

أحمد بن شُعيب بن علي بن سان بن بَحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النَّسائي، بالمد، ويقصر أيضًا، والحافظ مُصَنف «السُّنن»، وأحد الأئمة المُبْرزين.

روىٰ عن قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن رَاهويه، [وهِشام][1] بن عمَّار، وعيسىٰ، وحماد، وعنه في خلق كثير، روىٰ عنه ابنه عبد الكريم، وأبو سَعْيَد بن يونس، وأبو سعيد ابن الأعرابي.

قال: قال الحافظ أبو علي النَّيسابوري: النسائي إمام في الحديث بلا مُدافعة.

وقال الطَّحاوي: إمام من أئمة المسلمين.

وقال الدَّارقطني: مقدَّمٌ علىٰ كلِّ من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

وسئل الدَّارقطني: إذا حَدَّثَ النَّسائي وابن خزيمة أيهما تُقدمه؟ فقال: النسائي ؛ فإنَّه لم يكن مثله ولا أُقَدِّم عليه أحدًا، ولم يكن في الورع مثله.

وقال الحاكم: سمعت الدَّارقطنيَّ يقول: كان النَّسائي أفقه مشايخِ مصر في عصره، وأعرفُهم بالصَّحيح والسَّقيم، وأعلمهم بالرِّجال.

وقال ابن يونس: كان إمامًا في الحديث، ثِقَةً، ثَبْتًا، حافِظًا.

كان خروجه من مصر في ذي القَعْدة سنة اثنين وثلاثمائة، وتوفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرٍ خلت من صفر سنة ثلاث. وقال أبو علي الغساني: ليلة الاثنين. وقال الطَّحاوي: مات في صفر بفلسطين، وقيل: بالرَّملة، مدينة في فلسطين، وحُمِلَ إلىٰ بيت المقدس فدفن به.

وحكىٰ ابن منده عن مشايخ مصر أنه خرج من مصر إلىٰ دمشق فوقعت له بها كائنة، ثمَّ حُمِلَ إلىٰ مكَّة، ومات بها سنة ثلاث وثلاثمائة وهو مدفون بها، وكذا قال الدَّارقطني إنَّه حُمِل إلىٰ مكة فتوفي بها في شعبان سنة ثلاث. وكان

---

(١) خطأ في المطبوع وقال شيخنا حفظه الله: خطأ في المطبوع: شمام، وقال شيخنا ليس أحدٌ من الرُّواة اسمه شمام.

مولده سنة أربع عشرة ومائتين.

۞۞۞

[شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

شَدَّاد - بالمعجمة والدَّالين المهملتين المشددة أُولاهما - ابن أوس بن ثابت، ابن أخي حسَّان بن ثابت شاعر النَّبي ﷺ، يُكنىٰ شَدَّاد أبا يعلىٰ، وقِيل: أبا عبد الرحمن، أنصاري، نجارىٰ مدني.

سَكَنَ بيت المقدس، وأعقب به.

روىٰ عنه ابنه يعلىٰ، وجماعة من التَّابعين.

توفي بيت المقدس سنة ثمانية وخمسين، وقيل: إحدىٰ وأربعين، وقيلَ: أربع وستين، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

قال المصنِّف في «التهذيب»: وقبره بظاهر باب الرحمة باقٍ إلىٰ الآن.

قالوا: وكان شداد عالمًا، حكيمًا، كثير العبادة، والورع، والخوف مِن الله تعالىٰ.

۞۞۞

[أبو ذرٍّ الغِفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أبو ذر الغِفاري، جُندُبُ - بالجيم المضمومة والنون والدَّال المهملة المضمُومة وتفتح والموحدة، ابن جُنادة - بضم الجيم -، وقيل: اسمه: بُرير - بموحدة مضمومة وراء مكررة - الفُلْفُل بن جُندب، وقيل: جُندب بن عَبد الله. والمشهور الأوَّل: جُندب بن جُنادة بن سُفيان بن عُبيد بن الوقيعة بن همام بن عتاب بن مليك بن حمزة بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مضر بن نِزار بن مَعد بن عَدنان الغِفاري الحجازي.

وفي «صحيح مسلم» أنه وفَدَ علىٰ رسول الله ﷺ أوَّل الإسلام فقال: يا رسول الله؛ من اتَّبعَكَ علىٰ هذا؟ فقال: «**حُرٌّ وعَبْد**».

وإنه قام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة وأسلَم، ثمَّ رَجع إلىٰ بلاد قومه بإذن النَّبي ﷺ.

روىٰ عنه ابن عباس، وأنس، وآخرون من الصحابة، وعدد كثير من التابعين.

تُوُفِّي بالرَّبَذَة- بالموحدة وبالذَّال المعجمة - سنة اثنين وثلاثين.

قال المدائنيُّ: وصلَّىٰ عليه ابن مسعود، ثمَّ قَدِمَ ابن مسعود المدينة فأقامَ عشرة أيام، ثمَّ تُوُفِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وكان أبو ذر طويلًا، عظيمًا، وكان زاهدًا مُتقلِّلًا من الدُّنيا، وكان مذهبه أنه يحرِّمُ علىٰ الإنسان ادِّخار ما زاد علىٰ حاجته، وكان قوَّالًا بالحَقِّ.

۞۞۞

[عقبة بن عمرو الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

عُقْبَةَ بن عَمْرُو الأنصاري، الخَزْرجِي، النَّجاري، البَدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واختُلِف في نسبِهِ إلىٰ بدر فقيل: لأنه سَكَنَها، وقيل بل شهدهَا مع النبيِّ ﷺ. ورَجَّحَ الثَّاني الشَّيخان، وصحح الأوَّل جماعة آخرون.

يكنىٰ أبا مسعود، وشهِد العَقَبة الثَّانية مع السَّبعين - وكان أصغرهم -، وَأُحُدًا، وما بعدَها مِن المشاهد، ونزَلَ الكوفة وابتنىٰ بها دارًا.

وتوفي بالمدينة، وقيل: بالكوفة سَنة إحدىٰ أو اثنين، وقيل: في خلافة عليٍّ، وقيل: آخِرَ خلافة مُعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞۞۞

[سفيان بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثَّقفي الطَّائفي.

رويَ له حديث واحد، وهو الَّذي ذكره المصنِّف عنه، رواه مسلم.

وخرَّج عنه الأربعة خلا أبا داود.

وكان عمر استعمله علىٰ الطَّائف حين عزل عثمان بن أبي العاصِ عنها ونَقَله إلىٰ البحرين.

فائدة: يجوز في سين سُفيان الحركات الثلاث وأشهرها الضمُّ.

قال المُصنِّف: (رويَ له حديث واحد، وهو الَّذي ذكره المصنِّف عنه)، ما هو حديثه في «الأربعين»؟ «قلْ لي في الإسلامِ قولًا لا أسألُ عنه أحَدٍ بعدك... » الحديث.

۞۞۞

[جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، الأنصاري، السَّلَمي المدَني، كُنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد.

روىٰ عن النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعليٍّ وآخرين.

وروىٰ عنه أولاده محمد، وعقيل، وعبد الرحمن وخلائق.

غزا مع النبيِّ ﷺ تسع عشرة غزوة، ولم يشهد بدرًا ولا أُحدًا، منعهُ أبوه.

وقال النبيُّ ﷺ لأهل الحديبية وهو فهيم: «**أنتم خَيْرُ أهلِ الأرض**»، واستغفَرَ له النبي ﷺ ليلة البَعير خمسًا وعشرين مرَّةً.

قال هشام بن عروة: رأيت ليلةً حلقَةً في المسجد تُؤْخذ عنه.

وتوفيَ بالمدينة علىٰ قول الجمهُور. وقيل: مات بمكة. قاله أبو بكر بن أبي داود، وقيل: بقباء. والمشهور في وفاته أنها سنة ثمان وسبعين، قاله عمرو بن علي الفَلَّاس وجماعة. وقال أبو نُعيم: سنة تسع وسبعين، وقيل: أربع، وقيل: ثلاث، وقيل: اثنين. **روىٰ أحمد ابن حنبل عن قتادة أنَّه آخر من مات بالمدينة من الصحابة**، وكذا قال أبو نعيم. قال الولىٰ العراقي: وليس بجيد، وقد تأخَّر بعده السائب بن يزيد وغيره.

۞۞۞

[أبو مالك الحارث بن الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أبو مالك الحارث [بن][1] الحارث بن عاصم الأشعري، قال في «جامع الأصول»: كعب بن عاصم، وقيل: أبو عاصم أو أبو مالك، ذكره البخاري علىٰ الشَّكِّ.

قال المديني: أبو مالك هو الصواب، وما ذكرَه المصنِّف من أن اسمه الحارث أحد أقوال عشرة محكية فيه.

مات في خلافة عمر بالطَّاعُون، طُعِنَ هو ومعاذ، وأبو عُبَيْدة وشرحْبيل في يوم واحد.

۞۞۞

[النَّوَّاس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

والنَّوَّاس - بفتح النون وتشديد الواو آخره سين مهملة -، ابن سِمْعَان - بكسر السين وفتحها -، وابن خالد الكِلابي - بكسر الكاف وبالموحدة - من أهل الصُّفَّةِ، سَكَن الشَّام.

---

(١) كلمة (ابن) سقطت من المطبوع.

روىٰ عنه جُبير بن نضر وأبو إدريس، وأخرج عنه مسلم والأربعَة.

۞۞۞

[وابِصة بن معبد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وابِصَة- بكسر الموحدة بعدهَا صاد مُهملة منها- ابن مَعْبَد الأَسدي، وأسلم سنة تسْع، وكان كثير البكـاء لا يملك دمعته.

نزل الكوفة ثُمَّ تحوَّل إلىٰ الجزيرة، ومات بالرَّقَة.

قال المصنِّف في «التهذيب»: هو أبو سالم، وقيلَ: أبو الشَّعْثَاء، وهو من أسد خُزيمة. قاله ابن عبد البر.

روىٰ عنه ابناه عمرو وسالم، والشَّعبي، وزيَاده بن أبي الجعد وغيرهم، ومن أولاده عبد الرحمن بن صَـخر قاضي الرقَّة أيام هارُون الرَّشيد.

۞۞۞

[الإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ]

الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبـد الله بـن حَيَّـان بـن عبـد الله بـن أنـس الذُّهلي ثمَّ الشَّيْبَاني، المَروزي ثمَّ البغدادي.

خُرِج به من مرو وهو حملًا، فولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة في شهر ربيع الأول، وتوفي أبوه شابًا.

وطلب أحمد العلم سنة وفاة مالك أو سنة تسع وسبعين[1]، فسمع ببغداد وغيرها من البلاد.

روىٰ عنه ابناه صالح وعبد الله، والبُخاري، ومسلم، وأبو داود وخلائق، وآخر من حـدَّثَ عنـه أبـو القاسـم البَغوي، وروىٰ عنه من شيوخه عبد الرحمن بن مهدي، والأسود بن عامر.

ومن أقرانه: علي بن المديني ويحيىٰ بن معين، وقال: ما رأيت خيرًا منه.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: إنه أعلم الناس بحديث سفيان الثوري.

وقال وكِيعٌ: ما قدم الكُوفة مثله.

وقال يحيىٰ القطان: ما قدم عليَّ مثله.

وقال الشَّافعيُّ: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقهَ ولا أزهدَ، ولا أورعَ منه.

وقال قتيبة: أحمد إمام الدُّنيا.

وقال المديني: ليس من أصحابنا أحفَظ منه.

---

(١) قال شيخنا حفظه الله: كيف (وطلب أحمد العلم سنة وفاة مالك أو سنة تسع وسبعين)؟!، مالك متىٰ تُوفي؟ مائة وتسعة وسـبعين. فكيـف أو سنة تسع وسبعين؟ لعلَّها هي: أوَّل سنة تسعٍ وسبعين بعد المائة، هـذا هو المعروف بعد المائة.

وقال أيضًا: ما قام أحد في الإسلام ما قام به.

وقال أبو عُبَيد: لستُ أعلم في الإسلام مثلَه.

وقال أيضًا: انتهىٰ علم الحديث إلىٰ أربعة، فكان أحمد أفقههم فيه.

وقال حجاج بن الشاعر: ما رَأَت عيناي أفضل منه.

وقال أحمد بن سعيد الدَّارمي: ما رأيت أسوَدَ الرَّأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ولا أعلَم بفِقْهِه ومعانيه منه.

وقال أبو زُرعة: كان يحفظ ألف ألف حديث.

وقال بشر بن الحافي: إن ابن حنبَل أُدخل الكير فخرج ذهبًا أحمر.

وقال نصر بن علي الجهضمي: إنه أفضلُ أهل زمانه.

وقال عبد الله: كان أبي يُصلِّي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مَرِضَ مَرَضَ[1] مِن تلك الأسواط، يعني التي ضُرب بها في المحنَة، فضعفته، كان يُصَلِّي في كلِّ يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقد قارب الثمانين.

وكان يختم في كلِّ أسبوع مرَّةً باللَّيل، ومرَّةً بالنَّهار، وكان يصلي العشاء، ثمَّ ينام نوَمة خَفيفة ثمَّ يقوم إلىٰ الصباح.

قال البخاري: كان مرض أحمد ليلتين خلتا من ربيع الأوَّل، ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خَلت منه.

وقال حَنْبل: مات يوم الأربعاء في ربيع الأول سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين، وله سبعٌ وسبعُون سنة.

وقد أوردت كثيرًا من مناقِبِه في كتاب: «نشر ألوية تشريف المصطفىٰ ﷺ وإعزازاته».

۞۞۞

[عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارمي رَحِمَهُ اللَّهُ]

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام بن عبد الصمد التَّميمي، الدَّارِمِيّ، منسوب إلىٰ دَارِم بطن من تميم، أبو محمد السَّمرقندي، صاحب «المسند» العالي.

مولده عام توفي ابن المبارك سنة إحدىٰ وثمانين ومائة، سمع «المسند» من النضر بن شُميل، ويزيد بن هارون وآخرين، سمع بالحرمين وخُراسان، والشام، والعراق، ومصر، حدَّثَ عنه مسلم، وأبو داود، والتِّرمذي، وآخرون.

---

(١) قال شيخنا حفظه الله: لعل إحدهما زائدة. (مَرِضَ مَرَضَ مِن تلك الأسواط) هذا لا يكون في العربية.

قال الخطيب: كان أحد الرَّحالين، موصوفًا بالثِّقَة والزُّهد والورَع، استُقضي علىٰ سمرقند وقضىٰ قضية واحدة، ثمَّ استعفىٰ... إلىٰ أن قال: وكان علىٰ غاية العَقْل، وفي نهاية من الفضل، يُضرب به المثل في الدِّيانة والحِلم والاجتهاد، والعبادة والتقلُّل، وصنَّف «المسند»، و«التفسير»، وكتاب «الجامع».

وقال أبو حاتم: بعد صدوره عن أحمد ابن حنبل وذكر عنده الدَّارميُّ فقال: عرضت عليه الدُّنيا، فلم يقبل.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: عبد الله بن محمد إمام أهل زمانه.

مات الدَّارمي يوم التَّروية سنة خمسٍ وخمسين ومائتين.

۞۞۞

[العِرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

العِرْباض - بكسر العين وسكون الراء المهملتين وبعد الراء موحدة فضاد معجمة، ابن سارية - بالمهملتين وبعد الرَّاء تحتية -، أبو نَجيح السُّلَمي، الصحابي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كان من أهل الصُّفَّة، وهو من البكائين، نزَلَ الشَّام وسكن حمص.

قال محمد بن عوف الحِمْصي: كل واحد من العرباض وعمرو[1] بن عَبَسَة يقول: أنا رُبْعُ الإسلام، أي رَابع من أسلم أول شيء، لا يُدرىٰ أيهما أسلم قبل صاحبه.

روىٰ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروىٰ عنه أبو أُمامة الباهِلي وغيره من الصحابة وخلق كثير من التابعين، توفي سنة خمس وسبعين، وقيل: توفي أيام فتنة ابن الزُّبير.

۞۞۞

[سليمان بن الأشعث السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ]

الإمام الثَّبْت سيد الحُفَّاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بَشير بن شدَّاد بن عمرو الأزدي السِّجستاني صَاحب السُّنَن.

ولدَ سنة ثنتين ومائتين، سمع من حفَّاظ كثيرين، وحدَّث عنه التِّرمذي والنَّسائي، وابنه أبو بكر بن أبي داود، وكتب عنه شيخه أحمد ابن حَنْبل حديث العَتِيرة، وأراه كتابه فرآه حسنًا.

قال محمد بن إسحاق الصَّاغانِي وإبراهيم الحَرْبي: أُلينُ الحديث لأبي داود كما أُلين الحديد لداود.

وقال الحافظ موسىٰ بن هارون: خُلِقَ أبو داود في الدُّنيا للحديث، وفي الآخرة للجنَّة، ما رأيت أفضل منه.

قال الحاكم أبو عبد الله: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مُدافعة.

---

(١) في المطبوع: عمر. صححها شيخنا.

ومن كلامه: خيرُ الكلام ما دخل الأُذن بغيرِ إِذن.

مات أبو داود سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة، وكان أخو الخليفة التمس منه بعد فتنةِ الزِّنج أن يُقيمَ بها لتعمر بسببه.

قال زكريا السَّاجي: كتاب الله أصل الإسلام، وسنن أبي داود عهد الإسلام.

وعن أبي داود قال: كتبت عن النبي ﷺ خمسمائة ألَّف حديث، وانتخبتُ منها هذه السُّنن، فيها أربعة آلاف وثمانمائة حديث.

قال الذَّهبي: سِجستان التي منها أبو داود: إقليم يُتاخم أطراف مُكْران والسِّند وهو وراء هِرَاة، وبعضهم يقول: إنه مِن سجستان قرية من قُرىٰ البصرة.

يُقال: الثَّبْت: بسكون الباء في وصف الرَّجل الثِّقة.

ويقال: الثَّبَت في وصف الكتاب الذي يجمعُ مروياته المُحدِّث، يُسمَّىٰ ثَبَتًا بالتحريك-، وأشار إلىٰ ذلك حافظ الحَكمي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «اللؤلؤ المكنون» بقوله:

وَالضَّبْطُ ضَبْطَانِ بِصَدْرٍ وَقَلَمْ ... فَالأَوَّلُ اَلَّذِي مَتَىٰ يَسْمَعُهُ لَمْ
يَنْسَ فَحِينَمَا يَشَا أَدَّاهُ ... مُسْتَحْضِرَ اَللَّفْظ اَلَّذِي وَعَاهُ
وَالثَّانِ مَنْ فِي الكِتَابِ قَدْ جَمَعَهْ ... وَصَانَهُ لَدَيْهِ مُنْذُ سَمِعَهْ
حَتَّىٰ يُؤَدِّيْ مِنْهُ أَيَّ وَقْتِ ... وَسِمِّ مَا يَجْمَعُهُ بِالثَّبْتِ

كثَبَتِ البصري، وثبتِ عابد السِّندي، وهلمَّ جرًّا.

۞۞۞

[أبو ثعلبة الخُشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أبو ثَعْلَبة - بالمثلثة والعين والمهملة وبعد اللَّام موحدة -، الخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - والخُشَنِي: بضم الخاء وفتح الشين والمعجمتين فَنُون نسبة إلىٰ خشين قبيلة معروفة.

وفي اسمه واسم أبيه أقوال نحو أربعين قولًا، اختار المصنِّف منها: جُرْثُوم - بجيم مضمومة فمثلثة -، ابن ياسر - بالتَّحتية والمهملتين.

وقال أحمد ابن حنبل ويحيىٰ بن معين وغيرهما: جُرهُم - بضمِّ الجيم والهاء -. وقيل: عمر، وقيل: الأَيشِر - بكسر الشين المعجمة -، وقيل غير ذلك، واسم أبيه: ناشم بالنون وشين معجمة مكسورة ثم ميم، وقيل:ناشر بالراء، وقيل: ناشب، بالباء الموحدة في آخره، وقيل: ناشج بالجيم، وقيل: جرهم، وقيل: جَرثومة، وقيل: جرتومة. حكاها المصنِّف في «التهذيب».

وكان مِمن بايع تحت الشجرة وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه يوم خيبر وأرسله إلىٰ قومه فأسلموا.

نزل الشام ومات أول إمارة معاوية، وقيل: في إمارة يزيد، وقيل: وفي إمارة عبد الملك بن مروان سنة خمس وتسعين. روىٰ له الستَّة كلهم.

۞۞۞

[سهل بن سَعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

سَهْل بن سَعْد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخَزْرج بن ساعِدة بن كعب بن الخزرج، السَّاعدي المدني، ويُكنىٰ أبا العباس، وقيل: أبا يحيىٰ.

له ولأبيه صُحبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، واعترض علىٰ المصنِّف في إفراد الضمير في قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صحابي ابن صحابي، ومثله إذا ذكر اسم أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

روىٰ سهل عن النبي ﷺ، وعن أُبي بن كعب، وعاصم بن عدي وغيرهما. روىٰ عنه ابنه العباس [و][1]الزُّهري وآخرون، وعُمِّر حتىٰ بلغ مائة فيما قيل.

توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة.

واختُلف في وفته: فقيل: سنة إحدىٰ وتسعين، قاله جماعة ورجَّحه ابن حِبَّان. وقيل: ثمان وثمانين، وقاله أبو نعيم، والبخاري، والتِّرمذي.

---

(١) سقط حرف الواو من المطبوع، والمثبت من تصحيح شيخنا حفظه الله، لأن سهل بن سعد أنصاري، والزهري من بني زهرة من قريش، قاله شيخنا.

واختلف في محل وفاته أيضًا: فالجمهور أنه مات بالمدينة. وأنه آخر من مات بها من الصَّحابة، قاله علي بن المديني، والواقدي، وإبراهيم بن المنذر، ومحمد بن سَعد، وابن حِبَّان وغيرهم. وقيل: مات بمصر قاله قتادة، وقيل: بالإسكندرية قاله أبو بكر ابن أبي داود.

۞۞۞

[محمد بن يزيد، ابن ماجهْ رَحِمَهُ اللَّهُ]

محمد بن يزيد[١]، ابن ماجهْ القُزْويني.

وماجه لقب لأبيه يزيد.

ولد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وكذا أرَّخه جعفر بن إدريس، وزاد يوم الاثنين، ودُفِن يوم الثلاثاء لِثمان بقين مِن رمضان.

وهو صاحب «السنن»، و«التفسير»، و«التاريخ»، وسمِع بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشَّام وغيرها من البلاد.

روىٰ عن إبراهيم بن المُنْذر الحَرَّاني، ومصعب بن عبد الله الزُّبيري وخلائق.

روىٰ عنه أبو الحسن علي[٢]، وإبراهيم بن سَلمة القطان، وعلي بن سعيد العَسكري وآخرون.

قال أبو يعلىٰ الخليلي: ثقةٌ كبير، متفقٌ عليه، يُحتج به، له معرفة وحفظ، وله مصنَّفات في «السنن»، و«التفسير»، و«التاريخ».

ورثاه يحيىٰ بن زكريا الطَّرائقي فقال:

أَيَا قبرَ ابن ماجهْ غِثتَ قَطرًا ... مُلِثًّا[٣] بالغداةِ وبالعشيِّ

فقد حِزْتَ التقىٰ والبُرَّ لما ... تَضمَّنتْ البَرِيَّ من البِرِيِّ[٤]

من الإيمانِ قولًا ثُمَّ فعلًا ... جِهارًا ليس ذلك بالخفيِّ

---

(١) نبه شيخنا حفظه الله علىٰ عدم وضع كلمة (ابن) بعد يزيد لأنه لقبٌ ليزيد، فوضعت فاصلة ليستقيم الكلام، وقال شيخنا: [إنما يقال: محمد بن يزيد ماجهْ القِزويني، وماجهْ يكونُ لقبًا ليزيد هذا، والظَّاهر أنَّ هذا من أوْهامِ المُعتني بالكتاب، [كما يقال في حقِّ]: عاصم- المقُرئ المشهور- اسمه عاصم بن أبي النَّجود، بعدها بَهْدَلَهْ، بهدَلَه هذا اسمُ أبي النُّجود، فلا يقالُ ابن بَهْدَلَه.

(٢) قال شيخنا حفظه الله: هو أبو الحسن علي [بن] إبراهيم بن سَلمة القطان، صاحب الزَّوائد التي علىٰ السُنن، فهنا سقطٌ أو تحريف.، أو يكون هناك أيضًا سقطٌ غيرُ هذا، لأنَّ أبو الحسن؛ هو علي بن سَلمة القطان.

(٣) قال شيخنا حفظه الله: مُلِثًّا؛ يعني خفيفًا بالضمِّ وتشديد الثاء وكسر اللَّام بينهما.

(٤) قال شيخنا حفظه الله: البَرِيَّ الأوَّل من البراءة، والثاني من البَريِّ يريد البرية التي هي الخَلِقة، كما ذكر القُزويني في «التدوين في تاريخ قزوين».

أَلَا يـا عـين جُـودي ثُـمَّ جِـدِّي ... بدمـعٍ في البكـاءِ علـىٰ التَّقـيِّ
أبـي عبـد الإلـه أبـي اليتـامىٰ ... أَبٌ بَـرٌّ بهـم حَـدِبٌ حَفِـيَّ[1]
أقـول لمقلتـيَّ ألَا ابكيـا ... لفقـدانِ لآثـار النَّبـيِّ
ونشـر مناقـبٍ كثـرت وطابَـت ... لآل الله كالمِسْـكِ الذَّكِـي
بعَقـلٍ وافـرٍ لا عيـبَ فيـه ... بِكَالسَّيـفِ الحُسَـامِ المُشرَّفِـي
فقِيـه كـانَ مـن سفيـانَ أَوسٌ ... ومـا النُّعمـانَ كـانَ لـه بِشَـي
عليـه الله صـلَّىٰ ثُـمَّ سَلَّـمَ ... عليـهِ مـن ملائكـةِ العَـلي
لأُمِّ الأرضِ وَيْـلٌ مـا أَجَنَّـتْ ... بـه مـن لوذَعِـيٍّ أَحْـوَذِي
لَحُـقَّ لكـلِّ ذِي دِيـن ودُنيـا ... يُبَكِّيـهِ بدمـعٍ لا بِكَـيْ

وذكر أبو الحسن بن القطان صاحب ابن ماجه أن عِدَّة أحاديث «سنن ابن ماجه» أربعة آلاف.

هـذا، وقد اعتُرِضَ علىٰ المصنِّف في تحسينه سند الحديث الحادي والثلاثين المروي عنه ابن ماجه بـأن في سنده من قال فيه أحمد إنه مُنكر الحديث، ليسَ بثقة.

وقال فيه ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: متروك ضعيف. وابن عدي وغيره: وضَّاع.

وابن حِبَّان في «الضعفاء»: كان ينفرد عن الثِّقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره.

ويجاب بأن ابن حبَّان ذكره في كتاب «الثقات»، ولو سلِّمَ أنـه ضـعيف؛ فلـم ينفـرد بـه؛ بـل رواه آخـرون، فالتحسين لذالك، وإن قيل: إن هؤلاء كلهم ضعفاء ؛ فغايته أنه حسن لغيـره لا [لذاتِـه][2]، وقـد وثَّـق بعـضُ رواته كثيرون من الحفاظ.

أشار المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في ترجمة (**ابن ماجـهْ**) إلـىٰ درجـة حـديثٍ عـزاه إليـه وهـو الحـديث الحـادي والثلاثين، وهو حديث سهلُ بن سَعد: «دُلني علىٰ عمل إذا عملته أحبَّني الله، وأحبني الناس، فقـال: ازهـدْ في الدنيا يُحبك الله... » إلخ الحديث.

وهـذا الحديث في إسنادِه عمرو بن خالد الوَاسطي، وهو الذي حكىٰ فيه المصنِّف كلام الحُفَّاظ.

وهـذا الحديثُ حديثٌ ضعيف، وهو من الأحاديث الضِّعاف التي جاءت في «الأربعين النَّوويَّة».

---

(١) حَدِبٌ حَفِي؛ يعني عطوف.

(٢) في المطبوع: رواته. والمثبت من تصحيح شيخنا حفظه الله.

[مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ]

مالك بن أنس بن مالِك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل بن عمرو بن ذي أَصْبَح الأصبحي الحِمْيري، أبو عبد الله المديني، وحليف عثمان أخي طلحة بن عبْيد الله التَّيمي، إمام دار الهجرة النبوية، وأحد أعلام الإسلام.

روىٰ عن نافع، وسعيد المَقْبُري، وزيد بن أسلم، وعمرُو بن دينار، وخلق كثير. روىٰ عنه ابن جريح، والأوزاعي والسُّفيانان، وشُعبة، والشَّافعي، وخلائق آخرهم مَوْتًا أبو حُذافة التميمي. وقيل: آخر من روىٰ عنه زكريا بن دويد، ولكنه ضعيف. وكان ابن مهدي لا يقدم علىٰ مالكٍ أحدًا.

وقال يحيىٰ القطان: ما في القوم أصح حدِيثًا مِن مالك.

وقال ابن معين: كل من روىٰ عن مالك فهو ثقة إلَّا عبد الكريم بن أُمية.

وقال الشَّافعي: إذا جاء الأثر فمالك النَّجم. وقال أيضًا: مالك حجَّة الله علىٰ خلقِه.

وقال أيضًا: لولا مالك وابن عيينة لذهبَ علم الحجاز، وكان مالك إذا شك في شيء من الحديث تركه كله.

روىٰ التِّرمذي من حديث أبي هريرة يرفعه قال: «يوشِكُ أن يَضرِبَ النَّاسُ أكباد الإبل، يطلبُون العلم فلا يجدونَ أعلمَ مِن عالم المدينة». حسَّنه التِّرمذي، وقال عبد الرازق: هو مَالك.

ولِدَ مَالك سَنة ثلاث وتسعين، وحملت به أُمه ثلاث سنين، قاله معن بن عيسىٰ والواقدي وغيرهما، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة في شهر ربيع الأول، وقيلَ: في رابع عشرة، وقيل: في ثالث عشرة، وقيل: حادي عشرة، وقيل: عاشر. وقال مصعب: مات في صفر.

وقد أفردتُ ترجمته بالتَّأْليف، وقد ذكرت الكثير منها في كتاب «نشر آيات ألوية تشريف المصطفىٰ وإعزازاته في بيان إيمان أبويه ﷺ وإثبات الولي العارف وكراماته».

۞۞۞

[عمرو بن يحيى رَحِمَهُ اللَّهُ]

عمرو بن يحيىٰ بن عمارة بن أبي حَسن المازني، الأنصاري، المدني، وأبو حسن هو ابن حسن قيس بن مخرمة بن الحارث بن ثعلبة بن مازن البخاري.

۞۞۞

[يحيى بن عمارة رَحِمَهُ اللَّهُ]

يحيىٰ بن عمارة والد عمرو المذكور، قيل: روىٰ عنه ابنه، يروي عن سعيد بن المسيَّب يقال له يحيىٰ بن

أبي عمارة بن أبي الحسن المازني، قاله البخاري، وقال مسلم: وابن أبي حسن جدُّه، وهو تميم بن عبد عمرو بن قيس بن مخرمة بن الحارث بن ثعلبة بن مازن البخاري.

۞۞۞

[عبد الله بن عمرو بن العاصي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

عبد الله بن عمرو بن العاصي - ويقال يحذف الياء تخفيفًا اكتفاء بدلالة الكسرة عليها وأنه أجوف - بن وائل بن هشام بن سعيد بن سَهم.

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أحد أكثرَ حديثًا من رسول الله ﷺ مني إلَّا عبد الله بن عمرو بن العاص؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب.

وكان قد استأذن النبي ﷺ أن يكتب ما سمعه منه في حالتي الرِّضا والغضب فأذن له، وقال: «**نعم، فإني لا أقول إلَّا حقًّا**»، ويقال: أنه حفظ عنه ﷺ ألف مَثَل، وكان يرغبُ عن غَشَيانِ النِّساء، لازم أباه حتىٰ توفي بمصر، ثم انتقل إلىٰ الشام حتىٰ مات يزيد، ثم توجه لمكَّةَ بعد يزيد، ومات بها، وقيل: بالطائف، وقيل: بالشام، وقيل: بمصر سنة خمس أو أربع وستين أو خمس وخمسين، قال الولي العراقي: وهو بعيد، عن اثنين وسبعين سنة، وقد عميَ آخر عمره.

* مؤلِّفُ كتاب «الحجة في إتباع المحجة» وهو كتابان مسميان بهذا الاسم أحدها: للعلامة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الشافعي، صاحب «التحرير» في مسلم.

والثاني لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد، نزل دمشق.

وقد اختلف شارحو الكتاب المراد منهما فقال بكل جمع، وعلينا أن نذكر ترجمة كل لاحتمال أنه المراد.

بأي حديث هذا؟ الحديث الحادي والأربعين عن عبدالله بن عمرو بن العاصِ، « لاَ يُـؤْمِنُ أَحَـدُكُم حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِـمَا جِئْتُ بِهِ »، رواه صاحب كتاب «الحُجَّة» بسندٍ صحيح كما قال النَّووي في «الأربعين»، وإن كان سنده ليس صحيحًا، لكن المقصود عزاه إلىٰ كتاب «الحُجَّة».

وكتاب «الحُجَّة» يمكن أن يكون لهذا وهذا، ولذلك ترجمهُما جميعًا.

۞۞۞

[نصر بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ]

نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المَقْدِسي، الجامع بين العلم والدِّين، مصنِّف «التهذيب» و«المقصود» و«الكافي» و«شرح الإشارة» لسليم، وغيرِها.

تفقَّه على سليم الرَّازي بِصُور، وعلى محمد بن حسان الكازَرُوني، وأقام بدمشق على طريقة واحدة من الزُّهد والتَّقَشُّفِ إلى أن مات في يوم الثلاثاء تاسع المحرم سنة تسعين وأربعمائة.

وفي «التهذيب» للمصنِّف: هو الإمام المُجْمع على جلالته وفضيلته.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: تأخرت وفاة الشيخ نصر حتى أدركنا جماعة ممن أدركه وتفقه به. إلى أن قال: ودرَّس العلم بيت المقدس مدَّةً، ثمَّ أتى صور، فأقام بها سبع سنين، ينشر العلم مع كثرة المخالفين من الرَّافضة، ثمَّ انتقل إلى دمشق فأقام بها سبع سنين يُحدِّث ويدرِّس الفقه، ويُفتي على طريقةٍ واحدة من الزُّهد في الدُّنيا، والتَّنزه عن الدَّنايا، والجري على منهاج السلف من التَّقَشُّف وتجنب السلاطين، ورفض الطَّمْع والاجتزاء باليسير مما يصل إليه من غلَّةِ أرض كانت له بنابلس يأتيه منها ما يقتاته، ولا يقبل من أحد شيئًا وكانت أوقاته كلها متفرقة في عمل الخير إما نشر علم أو في صلاح عمل.

قال الحافظ: حُكيَ عن بعض أهل العلم قال: صحِبتُ إمام الحرمين أبا المعالي بِخُراسان، ثمَّ قدمت العراق فصحبت الشيخُ أبا إسحاق الشِّيرازي وكانت طريقته عندي أفضل من طريقه أبي المعالي، ثمَّ قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح نصر المقْدسي فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعًا.

توفي يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق، قال الرَّاوي: فخرجنا بجنازته بعد الظهر، وما تمكن من دفنه إلى قرب المغرب، لحيلولة الناس بينهما وبين دفنها، وكان الخلق متوافرين، وذكر الدِّمشقيون: أنهم لم يروا جنازة مثلها.

وذكر الحافظ من كراماته وزهدِه جملًا نفسية.

قال المصنِّف: وله حكايات عجيبة في الورع يطول الكتاب بذكرها، رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞۞۞

[إسماعيل بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ]

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القُرشي التَّيمي الطَّلحي، الأصبهاني، الملقب بِقِوَام السُّنَّة، صاحب «الترغيب والترهيب» وغيره.

ولِدَ سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

سمع أبا عمرو ابن منده، وخلقًا كثيرًا، وحدَّث عنه أبو سعد السَّمعاني، والسِّلفي، وأبو القاسم ابن عساكر، وخلق كثيرون.

قال أبو موسىٰ المديني: أبو القاسم الحافِظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصْرِهِ، وقدوة أهل السُّنَّة في زمانه، أُصمت[١] في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ثم فُلِجَ بعد مدة، ومات يوم الاثنين سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، واجتمع في جنازته جمع لم أرَ مثلهم كثرةً.

قال: ولا أعلم أحدًا عابَ عليه قولًا ولا فِعْلًا، ولا عانده أحدٌ إلَّا ونصره الله، وكان نَزِهَ النَّفْس عن المطامع، لا يدخل علىٰ السلطان ولا علىٰ من اتصل به، قد أخلىٰ دارًا من مُلكه لأهل العلم مع خِفَّة ذاتِ يدِهِ، ولو أعطاه الرجل الدُّنيا بأسرها لم يرتفع عندهُ.

أملىٰ ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس، وكان يُملي علىٰ البديهة.

قال ابن منده: كان حسنُ الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مِثْله.

وقال عبد الجليل بن محمد كُوتاه: سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلىٰ بغداد بعد الإمام أحمد أفضلَ وأحفظَ من الإمام إسماعيل.

وله تعبد وتهجُّدٌ، وجدد الوضوء في اليوم الذي جلس فيه للتَّعزية لولده نحو الثلاثين مرَّة، كل ذلك يصلي ركعتين، وأملىٰ «شرح مسلم» عند قبر ولده أبي عبد الله، ويوم تمامه عمل مأدُبة وحلاوة كثيرة.

ومن كرامته ما حكاه أحمد الأسواري وكان تولىٰ غسله: أنه أراد أن يُنحّي الخِرقةَ عن سوءته لأجل الغُسْل، فَجَذَبها إسماعيل بيدِهِ، وغطىٰ فرجه، فقال الغاسل: أحياة بعد الموت[٢]؟!.

وقال أبو [سَعد][٣] السَّمعاني: هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذتُ هذا القدر، وهو إمامٌ في التفسير والحديث واللُّغة والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال، وهب أكثر أصُوله في آخر عمره. وكان أبي يقول: ما رأيتُ بالعراق من يعرف الحديث ويفهم غير اثنين: إسماعيل الجوزي بأصبهان وهو المُترجَم له، والمؤتمن السَّاجي ببغداد.

وقال الدَّقاق في رسالته: كان عديم النظير لا مثل له في وقته، كان ممن يضرب به المثل في الصَّلاح والرَّشاد.

---

(١) قال شيخنا أُصمِت: انقطع عن الكلام، [أي] لا يقدرُ علىٰ الكلام.

(٢) قال شيخنا رفع الله قدره: مثل هذه القصة من الأوهام التي تجري للمغسلين، يتوهمون أشياءً ثمَّ يتكلَّمون بها، وإلَّا من مات فقد سبق الكتاب أنَّه لا يحيىٰ.

(٣) في المطبوع: سعيد. والمثبت من تصحيح شيخنا.

وقال السِّلفي: فاضل في العربية ومعرفة الرِّجال.

وقال أبو عامر العَبْدَرِي: ما رأيت أحدًا قطُّ مثل إسماعيل ؛ ذاكرته، فرأيته حافظًا للحديث، عارفًا بكل علم مُتفنِّنًا، استُعجل عليه بالخروج.

وقال أبو الحسين ابن الطُّيوري غير مرَّة: ما قَدِمَ علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد.

رَحِمَهُ اللهُ ونفعنا به، وبالمذكورين من قبله أجمعين آمين.

وهذا آخر ما جمعناه من التَّراجم للرِّجال المذكورين في كتاب «الأربعين» للإمام النووي علىٰ طريقة وُسطىٰ، ينتفع به المبتدي، ويتذكر به صاحب اليد البسطىٰ.

والمرجو من كرم الكريم الوهَّاب، وإن كُنَّا مُسيئين الأعمال قبيحين الأفعال، أن يمنَّ علينا بالعفو والمغفرة، ويتفضَّل بجزيل الثواب، إنه المُنْعم في الحال والمآب، وهو الغفور المنَّان التَّواب.

والحمد لله أولًا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا، وعددَ خلق الله ورضا نفسه، وزِنَة عرشه، ومداد كلماته.

وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وجميع الأنبياء وعلىٰ الآل والصحابة والعلماء الوارثين، وجميع المسلمين ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

قال المؤلف: انتهىٰ تسويده بين ظهري يوم الجمعة الخامس والعشرين من المحرم مفتتح عام أربعة وأربعين وألف بالحرم المكي، تقبَّله الله تعالىٰ منه، وحَسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولىٰ ونعم النصير.

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

ختمَ المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ كتابه هذا بالإشارة إلىٰ أنَّ ما جمعه من تراجُمِ الرجال المذكورين في الأربعين، قد استتمَّ لهذه التَّرجمة علىٰ طريقة وسطىٰ، لكن قد فاته رجلٌ من أهل الأربعين، ورد فيه في ثلاثة مواضع، من هو؟ البيهقي، في ورد في ثلاثة مواضع: في المقدِّمة، وفي حديثين.

واسقط أيضًا: وهناك موضع في «الأربعين» في حديث ابن عباس قال: لما قال: أخرجه الترمذي قال: وفي رواية غيرِه. وهذا الغير هو **عبدُ بنُ حُمَيْد** كان يحسن إلحاقه به.

هذا الموضعان الأوَّل مستدركٌ حتمًا، والثاني محلُّ توقُّف.

وتأمَّلوا إذا وجدتم شيئًا زائدًا فإنَّه يُلحقُ بهذا الكتاب.

وهذا آخر التقرير علىٰ هذا الكتاب

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّم علىٰ عبدِهِ ورسولِه محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِه أجمعين.